كلية التربية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم

إدارة: البحوث والنشر العلمي (المجلة العلمية)

=======

الأمن الفكري لدى الطلاب مظاهره وصوره وطرق الوصول إليه

إعـــــــــداد

د/ حسن بن محمد الزهراني

الأستاذ المساعد بقسم التربية

بالجامعة الإسلامية

﴿ المجلد الثاني والثلاثين– العدد الثالث– جزء أول – يوليو ٢٠١٦م ﴾

http://www.aun.edu.eg/faculty_education/arabic

المقدمة:

كانت وما زالت وستظل التربية هي صمام الأمن والأمان لأي مجتمع في أي زمان وفي أي مكان . والتربية هي الحصن الحصين ، وهي الملاذ الآمن لأية أمة تريد أن تربي أبناءها على طلب العلم ونقاء العقيدة والعبادة والمعاملة والسلوك ، وصفاء الفكر وصحته وسلامته من التيه.

والتربية في أي أمة هي مرآة المجتمع ، يرى فيها نفسه ويؤكد فيها ذاته ، وكما يكون المجتمع تكون التربية ، وكما تكون التربية يكون المجتمع، بمعنى أن التربية تتوجه بمقدرات المجتمع ومقوماته ، كما أنها توجه المجتمع وتدير حركة الحياة فيه ، فهي تؤثر وتتأثر ، تقود وتقاد ، تنفعل وتتفاعل .

كما أن من أهم جوانب التربية عموما والتربية الإسلامية خصوصا الجانب العقلي (الجانب الفكري) كونه أحد الضروريات الخمس التي نص عليها الكتاب والسنة على وجوب حفظها وأمنها ورعايتها.

ونحن اليوم نواجه الكثير من التحديات ،تجاه طلابنا لعل في مقدمتها الأمن الفكري ، ولا سبيل لمواجهة ذلك التحدي إلا بتربية وتعليم تواكب هذه التحديات المعاصرة ، وتستطيع مواجهتها بما يجعل من الأجيال القادمة أجيالا آمنة محصنة ضد الأفكار الهدامة ، والتيارات الفاسدة، مع التمسك الشديد بثوابتنا ومعتقداتنا، لما لهم من أثر واضح على أمن المجتمع واستقراره.

ومن هنا تطرح هذه الدراسة موضوع: [الأمن الفكري لدى الطلاب وأثره في استقرار المجتمع]

أهمية الموضوع:

أدرك الإنسان منذ فجر حياته قيمة الفكر كوظيفة من وظائف العقل فاعتمد عليه في تعامله مع العالم الذي يعيش فيه ، وتحقيق أغراضه بما يتناسب مع درجة وعيه لنفسه ولحقيقة دوره في هذه الحياة . " فإذا نظرنا إلى العقائد التي يأخذ بها الإنسان وإلى الأسباب التي تجعله يعتقد في صحتها ، فإننا نجد أن كل ذلك يتحدد إلى درجة كبيرة بعاملين هما : ذكاء الإنسان والبيئة التي تحيط به وتؤثر عليه"[1] .

([1]) مالكولم دنكان وينسر : صحة الدين ، في الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه محمد جمال الدين الفندي ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ط ٣ - ١٩٦٨م ، ص ١١٢ .

ولاشك أن ثمة علاقة وثيقة تربط بين العقل والواقع عموماً ، فالفكر الإنساني – أياً كانت صورته – لا يعدو أن يكون دالة لظروف اجتماعية واقتصادية وثقافية معينة تمده بمقومات الوجود وترسم له مسارات الاتجاه ، وتحدد له أهداف العمل ، ولا يمكن أن يقتصر الأمر هنا على ذلك ، إذ لابد أن يعيد الفكر النظر في الواقع ، إما لتغييره أو تدعيمه أو غير ذلك من حاجات يبرزها التطبيق وتدل عليها الخبرة . والفيصل هنا هو مدى كفاءة الفكر، فإذا كان الفكر حيوياً وثرياً وعميقاً ، استطاع أن يلعب دوراً رئيسياً في تغيير دفة الواقع وتوجهه الوجهة السليمة ، أما إذا كان جامداً فقيراً سطحياً ، لم يستطع أن يلعب الدور الرئيسي في تشكيل هذا الواقع ، وإنما يصبح عاملاً هاماً في تثبيت أركان الاقتراب منه . وفي كلتا الحالتين تكون العلاقة علاقة تأثير وتأثر ، أي علاقة تفاعل بين الجانبين[١] .

وتجدر الإشارة إلى أن التربية عبر العصور – وكعملية اجتماعية في الأساس – قد اهتمت – ولا زالت – بالعقل البشري بصورة ما ، وإن اختلفت هذه التربية في منطلقاتها وعملياتها وأهدافها ، فعلى سبيل المثال كانت التربية في مصر القديمة تعتمد على طريقة الحفظ الآلي في تدريس الأدب ، وخاصة الأدب الديني ، مما جعل العقل أسيراً للنصوص الدينية التي لو أخطأ الفرد فيها حق عليه العقاب . وإذا كانت التربية الإغريقية في اسبرطة لم تعط للتدريب العقلي فرصاً حقيقية ، فلعله كان من أهم أهداف التربية الأثينية أن يسير الفرد في حياته بالحكمة التي يغلفها العقل في أدائه لما يكلف به من واجبات[٢] .

والإسلام دين الفطرة ، فهو في منهاجه التربوي يأخذ الكائن البشري كله ، بفطرته التي خلقه الله عليها ، فيعالجه معالجة شاملة لا تترك شيئاً من هذه الفطرة ولا تغفل عن شيء ، جسمه وعقله وروحه ، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض ، إضافة إلى أن الإسلام يصل بين الدنيا والآخرة والأرض والسماء . إنه الشمول الذي يتناول جميع الجزئيات وفي وقت واحد ، وتلك دقة معجزة لا تصدر إلا من الخالق العظيم .

﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣]

---

(١) سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٥ م ، ص ١٧ .

(٢) سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم ، مرجع سابق ، ص ص ٦٦ - ٦٧ ، ص ٧٥ ، ص ٧٨ .

(٣) سورة الروم : آية (٣٠) .

والإسلام إذ يربي الإنسان بجوانبه المتعددة ، لا يعطي كل جانب منه مطالبه وحاجاته فحسب ، بل يعطيه إياها كذلك بالقدر المضبوط الذي لا يحرمه ولا يُتخمه ، فينطلق الإنسان وقد أخذ حظه من الغذاء الصالح بمقادير صالحة ، نشيطاً متحركاً منتجاً باستمرار ، وما من نظام آخر يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول[١] .

يتضح مما سبق أن العقل في الإسلام أحد مكونات الشخصية الإنسانية ، وأن التربية الفكرية أحد مجالات التربية الإسلامية التي تعنى بالكائن الإنساني كوحدة مترابطة ممتزجة الأجزاء ، لا ينفصل منه جسم عن عقل وعن روح ، والعقل البشري طاقة من أكبر طاقاته ، ونعمة من أكبر نعم الله عليه ، لقوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [٢] ،"أي : قل لهم يا محمد : الله جل وعلا هو الذي أوجدكم من العدم ، وأنعم عليكم بهذه النعم " السمع والبصر والعقل " وخص هذه الجوارح بالذكر لأنها أداة العلم والفهم﴿ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ أي قلما تشكرون ربكم على نعمه التي لا تحصى قال الطبري : أي قليلاً ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم " [٣] .

وفي الحديث النبوي عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبـــي حتى يشب ، وعن المعتوه حتى يعقل " [٤] . مما يوضح أنه ليس على هؤلاء المنصوص عليهم في الحديث تكليف إذ لا تتصف أفعالهم بقبول أو رد لعدم وجود العقل الذي هو مناط التكليف بأحكام الشرع .

---

(١) محمد قطب : منهج التربية الإسلامية "في النظرية" القاهرة ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م جـ ١ ص ص ١٨ - ١٩ . وأيضاً : محمد قطب : في النفس والمجتمع ، القاهرة ، دار الشروق ، ط ٩ ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، ص ١٨١ .

(٢) سورة الملك ، آية (٢٣) .

(٣) محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، دمشق ، مكتبة الغزالي ، بيروت (د. ت) ، مجلد٣ ، حـ٢٩، ص٤٢٠.

(٤) محمد المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٠م ، جـ ٤ ص ٥٧٠ ، وانظر : ابن الأثير (المبارك بن محمد) : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ ، جـ٣ ، ص ٥٠٦ ، رقم الحديث ١٨٢٣ .

ولذا ميز الله تعالى الإنسان على غير من الكائنات بالتفكير الواسع ، بمعنى أنه قادر على الإبداع والابتكار ، فتفكير الإنسان إذن هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة ، أو هو إدراك علاقة جديدة بين موضوعين أو أكثر بغض النظر عن نوع هذه العلاقة والتفكير نشاط عقلي معقد حيث يعبر عن القدرة العقلية العامة ويدل على تكامل الوظائف العقلية جميعاً في مختلف مستوياتها ، والتفكير من حيث هو وظيفة أو أحد مظاهر النشاط العقلي يمكن تدريبه وقدحه وتوجيهه وجهة معينة بالقدر الذي تسمح به القدرة الفطرية للفرد ، ومن ثم يجب أن يكون من أغراض التربية الصحيحة تربية الأجيال على التفكير العلمي السليم[١] .

وأحكام الإسلام كلها معقولة لم تخاطب إلا العقل ولم توجه إلا إليه . فالإسلام وضع منهجاً تربوياً فريداً في تربية العقل وأمن فكره يعتمد على تحرير العقل وتبصيره بمدركات الحياة وإطلاق سراحه من القيود والأغلال ، وإثارة الحواس والوجدان لأنها أبواب الفكر ، كما يعتمد على الحث على العلم والارتباط الوثيق بين العقل والعلم ، والتزود من العلوم المختلفة التي تصقل العقل وتزكيه وترفع قدره ومنزلته ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[٢] .

وتكمن أهمية البحث في كونه:

١- يعنى بأهم شريحة في المجتمع وهم الطلاب "الشباب" إذ يتشكل ويتكون فكرهم واتجاههم في مراحل التعليم المختلفة.

٢- أنه يبرز مظاهر وصور الأمن الفكري وطرق الوصول إليه.

٣- أنه يؤكد على أهمية المعلم ودوره نحو تحقيق الأمن إذ هو الذي يباشر البناء الفكري للطلاب.

٤- أنه يبرز دور المؤسسات التعليمية – الأسرة ومؤسسات المجتمع –المسجد، المدرسة، وسائل الإعلام –نحو تحقيق الأمن الفكري.

---

(١) أحمد زكي صالح : علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ١٩٥١ م ، ص ٤٧٦ .
(٢) سورة المجادلة : آية (١١) .

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة "المنهج الاستنباطي التحليلي" ذلك المنهج الذي يقوم على إعمال العقل و جمع المعلومات وتحليلها في صورة علمية ومنطقية مقبولة ؛ لأنه يمكننا في المجال التربوي من وضع تصورات أكثر عمقاً عن البرامج المستقبلية ، وبالقدر الذي يتمشى مع أهداف الدراسة ، ويساعد في الإجابة عن التساؤلات التي أثارتها.

والمنهج الاستنباطي: "هو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (١) .

والمنهج التحليلي كما وضحه الميداني بقوله:" هو تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة ، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به لمعرفة صفاته وخصائصه ووظائفه ثم النظر في وجهة ترابط الأجزاء بعضها ببعض، وأداء كل جزء فيها وظيفته الخاصة به بحسب موضعه من الكل حتى أجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء. وبعد عملية التحليل للشئ الواحد أو لعدد من الأشياء وبعد النظر في صفات الأجزاء وخصائصها وما يمكن أن تقوم به من وظائف تأتي عملية إعادة التركيب، وابتكار تركيب جديد يفترضه التخيل ملاحظاً الملائمة بين التركيب الذي يتخيله وبين غاية الإنسان في الحياة "(٢)

واختيار هذا المنهج يفيد في إبراز مظاهر وصور الأمن الفكري ، ودور المعلم نحو تحقيقه، وكذلك مؤسسات المجتمع التعليمية والتربوية.

الدراسات السابقة:

- الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكري(٣).

وتهدف الدراسة إلى إيضاح أن الفكر والحرية الفكرية تكفلت بهما دساتير الأمم، بل إن الشريعة الإسلامية تؤكد تحريم المساس بهما أو انتهاكهما. وإيضاح ماهية الأمن الفكري مع إيضاح أهميته في التصدي لكل ما يؤثر على الفكر ويحرف مساره عن الصواب.

(١) عبد الرحمن صالح عبد الله ، وآخرون: المرشد في كتابة البحوث التربوية. ص٤٣
(٢) الميداني(عبد الرحمن حبنكة): ضوابط المعرفة والاستدلال والمناظرة، ص،١٣٩
(٣) حيدر،عبدالرحمن الحيدر(١٤٢٢) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية .رسالة دكتوراه منشورة، مقدمة في علوم الشرطة ، كلية الدراسات الإسلامية بأكاديمية الشرطة ، جمهورية مصر العربية

منهج الدراسة:

استخدم الباحث في دراستها لمنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي.

وخرج الباحث بالتوصيات التالية:

١- العمل على تحصين الفكر بالعقيدة الصحيحة النابعة من الكتاب والسنة لأنها مناط الأمن النفسي والاجتماعي والفكري.

٢- تربية الناشئة على حرية الفكر وعدم القسر والضغط عليهم حتى لا يؤدي إلى جمود فكرهم.

الدراسة الثانية: وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري [١] .

وقد كانت أهداف الدراسة كالتالي:

١- التعرف على الأسرة والتنشئة الاجتماعية، وكذلك وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري. وأهمية الأسرة باعتبارها محضن التحصين من الانحرافات الفكرية.

منهج الدارسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي.

ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة:

١- إن شخصية الشباب تتشكل من خلال أساليب المعاملة التي تمارس عليهم من قبل أسرهم، وأن نوع المعاملة في المنزل تنعكس على شخصية الفتى أو الفتاة ويلازمهما في سلوكهما ومستقبل أيامهما ، مما يقوي القول بأن الأسرة تقوم بوظيفة بالغة الأهمية في تعزيز الأمن الفكري أو اضطرابه.

٢- إن طبيعة العلاقة السائدة بين المراهقين على وجه الخصوص والوالدين تعاني مأزق أسببه الأساسي جهل الكثير من الآباء والأمهات بمسؤولياتهم نحو وقاية أبنائهم من الانحرافات، وغياب الحوار والاستماع الجيد بين الوالدين وأبنائهم الذين يعيشون تحت سقف واحد مما أوجد اضطرابات سلوكية متنوعة قد يكون الانحراف الفكري في مقدمتها.

٣-أن التربية المنزلية الصالحة سد منيع أمام الانحراف الفكري ، والزيغ، والضلال، ويتحول أفراد الأسرة إلى دروع واقية لحماية الاستقرار والأمن والتنمية...

---

(١) الجحني،علي بن فايز(٢٠٠٤) **وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري** .بحث علمي منشور، مجلة الفكر الشرطي،مجلد١٢،العدد٤.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في الحديث عن الأمن الفكري، كما تتفق معها في استخدام المنهج، وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الحديث عن الأمن الفكري لدى الطلاب وأثره في استقرار المجتمع مع زيادة في إبراز مظاهر الأمن الفكري وصوره وطرق الوصول إليه وهو ما يميز هذا البحث عما سبق

موضوعات البحث:

وسيكون حديثي في هذا البحث حول النقاط التالية:

١. المفهوم:
٢. أهمية الأمن.
٣. مظاهر وصور الأمن الفكري.
٤. طرق الوصول إليه.
٥. دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري.

أولاً: مفهوم الأمن:

الأمن في اللغة:

الأمن في أصله اللغوي بمعنى، وهو مصدر للفعل أمن يؤمن.

وقد جاء في معجم مقاييس اللغة أن "(أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، و الآخر التصديق. والمعنيان متدانيان"[١] .

وجاء في مختار الصحاح: " أ م ن: (الأمانة) و(الأمنة) بمعنى، وفي القرآن الكريم: **﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾**[٢].

---

[١] مقاييس اللغة. أحمد بن فارس القزويني. (١٣٣/١) باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي. تحقيق: عبد السلام هارون. الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ه.
[٢] سورة الأنفال: الآية (١١).

وجاء في لسان العرب أن الأمن "ضد الخوف"[١] .

من خلال هذه المعاني اللغوية يتبين أن معنى الأمن في لغة العرب يدور حول أمرين هما:

- الطمأنينة والشعور بالرضا والاستقرار أولاً.
- ثم التصديق والثقة وعدم الخوف ثانياً، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[٢].

ثانياً: مفهوم الأمن في الاصطلاح:

تعددت تعريفات الأمن قديماً وحديثاً، وأكثر التعريفات لا تخرج كثيراً عن معناه اللغوي، فقديماً قالوا: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[٣].

ثم تطور هذا المفهوم نتيجة لتطور المجتمعات البشرية ولتنوع الحاجات الإنسانية فتعددت الآراء والأقوال بحسب اختلاف المجالات والتخصصات.

وبالتالي فهناك تعريفات اصطلاحية للأمن حسب جوانبه وأقسامه وذلك من خلال ما يلي:

١- **الأمن في الجانب النفسي عرف بأنه** "الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب "[٤].

٢- **والأمن في الجانب الجنائي** "هو قدرة المجتمع على مواجهة ليس فقط الأحداث والوقائع الفردية للعنف، بل جميع المظاهر المتعلقة بالطبيعة المركبة والمؤدية للعنف"[٥] .

٣- **والأمن في الجانب السياسي :** "هو تحقيق كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعياً لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع"[٦].

٤- **والأمن في الجانب الشرعي :** "هو الاستعداد والأمان بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها ، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة وتوفير السعادة والرقي في شأن من شؤون الحياة فهذا أمن"[٧] .

---

[١] لسان العرب. محمد بن منظور . مادة : أمن. الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٧ه.

[٢] سورة قريش: الآية (٤).

[٣] التعريفات. علي بن محمد الجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري.ص ٥٥، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥ه.

[٤] الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه. أحمد بن علي المجدوب. ص٥٣ . بحث علمي منشور ضمن أوراق الندوة العلمية : نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. الرياض، ١٤٠٨ه.

[٥] الأمم المتحدة ومفهوم الإرهاب. عبد المنعم المشاط. ص١٩، ١٩٨٦م.

[٦] بين الأمن العام والأمن السياسي. علي الدين هلال. ص٨٤، ١٤٠٦ه.

[٧] مقومات الأمن في القرآن. إبراهيم سليمان الهويمل. ص٩. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون. محرم ١٤٢١ه.

من هنا يتضح التباين في تعريف الأمن حسب المنظور الذي ينظر إليه كل باحث.

"وفي محاولة لنظرة شاملة ومتكاملة فالأمن عبارة عن "مجموعة من الإجراءات التربوية والوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة، ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة"[١] .

وعموما يمكن تعريف الأمن بمفهومه العام: بأنه النشاط الذي يهدف إلى استقرار الأمن والطمأنينة في ربوع البلاد.

٢. الأمن في القرآن الكريم:

تأتي معاني مصطلح الأمن في القرآن الكريم متنوعة منها: المقابلة بين الأمن والخوف.

فالإيمان والعمل الصالح وإقامة نظام الاستخلاف في عمارة الأرض وتحقيق شروط التمكين الإنساني لهذا النظام هو سبيل استبدال الإنسان الأمن بدلاً من الخوف"[٢]. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾[٣].

- وفي القرآن أيضاً مقابلة بين الخوف والفزع قال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴾ [٤]. "وهذا الأمن الذي هو الطمأنينة المقابل للخوف والفزع يرد الحديث عنه في القرآن الكريم باعتباره نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى، وآية من آياته"[٥] قال تعالى: ﴿ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ * إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [٦].

---

[١] المفهوم الأمني في الإسلام. علي فايز الجحني. مجلة الأمن، ص١٢. الصادرة من وزارة الداخلية العدد (٢) ذي الحجة، ١٤٠٨ه.
[٢] الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عماره، ص ٦. دار الشروق، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
[٣] سورة النور: الآية (٥٥).
[٤] سورة النمل: الآية (٨٩).
[٥] الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عماره، ص٧. (مرجع سابق).
[٦] سورة قريش: الآيات (١-٤).

" وكذلك آية ونعمة الأمن في المكان، وعن الحرم الآمن تحدثت كثير من آيات القرآن الكريم"[١] قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً ﴾[٢] .

–وعن البلد الآمن يتحدث القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾[٣] ....وغيرها من المعاني

من خلال الآيات السابقة يتبين أن الأمن والطمأنينة مرتبط بالإيمان بالله تعالى وتوحيده وطاعته، وأن الخوف والفزع والجوع والقلق مرتبط بالكفر بالله والإعراض عن شرعه، وأنه شامل للفرد والجماعة في دنياهم وأخراهم.

وفي السنة النبوية ما يؤكد أهمية الأمن قال صلى الله عليه وسلم " وقال النبي ﷺ في بيان عظم شأن نعمة الأمن وأهميتها: « من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها »[٤] .

وضع النبي ﷺ أسس وقواعد الأمن التي تكفل للمسلمين بعد التوكل على الله النصر والتمكين ليحافظوا على أمنهم. قال أبوفارس :"وهو القائد الذي تحوطه العناية الربانية ، والمتمتع بالصفات البشرية المتكاملة ، لا يتوانى عن الاستفادة من الآخرين ، كان حريصاً على الاطلاع على خبرات الأمم وعلومها في المجال العسكري ، وكان يستفيد من تلك الفنون العسكرية فيوضع خططه للتصدي لأعدائه"[٥] .

فعلى سبيل المثال استخدم النبي ﷺ أسلوب التمويه والتضليل في كل مراحل الدعوة : السرية والجهرية ؛ في السلم والحرب ؛ ليحافظ على نفسه وأصحابه ، من بطش القوة الغاشمة التي كانت تحيط به ، وترصد تحركاته.

---

[١] الإسلام والأمن الاجتماعي. محمد عمارة. ص ٨. (مرجع سابق).
[٢] سورة البقرة: الآيتان (١٢٥-١٢٦).
[٣] سورة يوسف: الآية (٩٩).
[٤] رواه الترمذي (٢٢٦٨) وصححه الألباني
[٥] أبوفارس، محمد عبدالقادر، المدرسة النبوية العسكرية ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى 1413 :هـ 1993 م،ص١١.

مفهوم الفكر في اللغة والاصطلاح:

الفكر في اللغة:

جاء في لسان العرب إلى أن الفكر هو " إعمال الخاطر في شئ " [١].

وجاء في مقاييس اللغة: "الفاء والكاف والراء تردد القلب في شئ، يقال: تفكر إذا ردد القلب معتبراً " [٢].

وورد في مختار الصحاح: "ف ك ر: (التفكر) التأمل، و (أفكر) في الشئ و (فكر) فيه بالتشديد و (تفكر) فيه بمعنى. ورجل (فكير) بوزن سكيت كثير التفكر"[٣].

فمفهوم الفكر في اللغة يدور حول معنى واحد ،وهو إعمال الفكر بالتأمل والتدبر.

ثانياً: الفكر في الاصطلاح:

عرف الفيومي الفكر: " وقال: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب، يكون علماً أو ظناً " [٤].

وعرفه الزنيدي بقوله : "الفكر في المصطلح الفكري والفلسفي خاصة هو الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ونحو ذلك، وهو كذلك المعقولات نفسها أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري"[٥].

مما سبق يتضح أن التفكر يراد به " إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بواسطة الربط بين المدركات أو المحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر "[٦].

---

(١) لسان العرب. ابن منظور. (٣٠٧/١٠). (مرجع سابق).
(٢) مقاييس اللغة. ابن فارس (٤٤٦/٤). (مرجع سابق).
(٣) مختار الصحاح. زين الدين محمد الرازي. (٢٤٢/١). (مرجع سابق).
(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد الفيومي، دار الفكر (بدون تاريخ) (٤٧٩/٢) نقلاً عن ورقة عمل في الاجتماع الدوري الخامس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعنوان: الأمن الفكري مفهومه ضرورته مجالاته للدكتور إبراهيم الزهراني. موقع السكينة. http://www.assakina.com/news/news4/6302.html#ixzz1gRRY12ag .
(٥) حقيقة الفكر الإسلامي. د/عبد الرحمن الزنيدي. ص١٠. دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٢٢ه.
(٦) التعريفات. الجرجاني. ص٥٥. (مرجع سابق).

الفكر في القرآن:

التفكر فريضة إسلامية دعا إليها القرآن الكريم في آيات كثيرة ،حضت على التفكير وإعمال العقل، والتدبر ، ولقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل وهي: (فَكَّرَ) [١] ، (تَتَفَكَّرُوا) [٢] ، (تَتَفَكَّرُونَ) [٣]، (يَتَفَكَّرُوا) [٤]، (يَتَفَكَّرُونَ) [٥] . يقول الغزالي رحمه الله:" كثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والتفكر، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبه لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[٦]. فالآيات التي تدعوا إلى التفكر وإعمال الفكر والعقل كثيراة، وأن هذا التفكر وإعمال الفكر والعقل هو الذي يقود إلى الإيمان وتوحيد الله جل وعلا وخشيته، وأنه سبب زيادة الإيمان.

الفكر في الحديث النبوي الشريف :

وردت كلمة الفكر في كتب الحديث النبوي الشريف في عدة مواضع منها:

١- **أفرد البخاري باب بعنوان:** (باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة) وأورد فيه حديث عن الحارث رضي الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ العصر فلما سلم قام سريعا دخل على بعض نسائه ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته فقال: " ذكرت وأنا في الصلاة تبرا [٧] عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا فأمرت بقسمته"[٨].

---

(١) سورة المدثر : من الآية: ١٨.
(٢) سورة سبأ : من الآية ٤٦ .
(٣) سورة البقرة : من الآية ٢١٩ و٢٦٦، سورة الأنعام: من الآية ٥٠ .
(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٨٤ ، سورة الروم: من الآية ٨ .
(٥) سورة الأعراف: من الآية ١٧٦ ، سورة يونس: من الآية ٢٤، سورة الرعد: من الآية ٣ ، سورة النحل: من الآية ١١و٤٤و٦٩ ، سورة الروم : من الآية ٢١ ، سورة الزمر: من الآية ٤٢ ، سورة الجاثية: من الآية ١٣ ، سورة الحشر: من الآية ٢١ .
(٦) إحياء علوم الدين. أبوحامد الغزالي، ٤٢٣/٤. دار المعرفة، بيروت.
(٧) التبر: الذهب ينظر: لسان العرب،٨٨/٤.
(٨) البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ه) ، الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، بيروت ط٣ ، ١٩٨٧م، ٤٠٨/١ ، الحديث رقم ١١٦٣.

٢- **وكذلك أفرد مسلم باب بعنوان:** "باب فضل دوام الذكر والفكر فى أمور الآخرة والمراقبة وأورد فيه حديثاً عن حَنْظَلَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ – قَالَ – ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاَعَبْتُ الْمَرْأَةَ – قَالَ – فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ فَقَالَ: « مَهْ ». فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ فَقَالَ :« يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِى الطُّرُقِ » (١).

تعريف الأمن الفكري مصطلحا مركباً

يعد مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم الحديثة ، التي لم تكن متداولة فيما سبق ، ومن التعاريف الواردة لهذا المصطلح ما يلي:

- **يُعرف الأمن الفكري بأن:** "يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية "(٢).
- **ويعرفه السديس بأنه**"أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة"(٣).
- **ويعرفه الوادعي بأنه:** "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون"(٤) .

(١) الامام مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن القشيري النيسابوري ، الجامع الصحيح ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧م، ٩٤/٨ ، الحديث رقم ٧١٤٣ .

(٢) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. د/عبد الله التركي. ص٥٧. (مرجع سابق).

(٣) الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري. د/عبد الرحمن السديس. ص١٦. ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ه.

(٤) الأمن الفكري الإسلامي. مجلة الأمن والحياة العدد (١٨٧)، ١٤١٨ه. للدكتور سعيد الوادعي. نقلا عن بحث للدكتور عبد الرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي، ١٩. وهو بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري بتاريخ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ه. كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود.

- **ويعرفه المالكي بأنه:** "سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني"(١).
- **ويعرفه الحيدر بقوله:** "تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية "(٢).

نخلص مما سبق بأن الأمن الفكري هو "حفظ الفكر وصيانته مما يعكر صفوه من الأفكار الهدامة أو الدخيلة، أو الشبهات المضلله، وحمايته من الانحراف ،وتحصينه بالعلم والمعرفة في مواجهة كل فكر منحرف ".

التفكر فريضة إسلامية دعا إليها القرآن الكريم في آيات كثيرة ،حضت على التفكير وإعمال العقل ، والتدبر ، ولقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل وهي: (فَكَّرَ)(٣) ، (تَتَفَكَّرُوا)(٤) ، (تَتَفَكَّرُونَ)(٥)، (يَتَفَكَّرُوا)(٦)، (يَتَفَكَّرُونَ)(٧)

ثانياً : أهمية الأمن:

١- **الأمن قيمة عظيمة،** تمثل الفيء الذي لا يعيش الإنسان إلا في ظلاله، وهو قرين وجوده وشقيق حياته، فلا يمكن مطلقا أنتقوم حياة إنسانية، تنهض بها وظيفة الخلافة في الأرض، إلا إذا اقترنت تلك الحياة بأمن وارف، يستطيع الإنسان الحياة في ظله وتوظيف ملكاته وإطلاق قدراته، واستخدام معطيات الحياة من حوله لعمارة الحياة، والإحساس بالأمن يسمح للإنسان أن يؤدي وظيفة الخلافة في الأرض، ويطمئنه على نفسه ومعاشه وأرزاقه(٨) .

---

(١) نحو إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب. د/عبد الحفيظ المالكي. نقلاً من بحث للدكتور عبد الرحمن اللويحق بعنوان بناء المفاهيم. ص١٩(مرجع سابق).

(٢) الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية. حيدر بن عبد الرحمن الحيدر. ص ٣١٦. رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

(٣) سورة المدثر : من الآية: ١٨.

(٤) سورة سبأ : من الآية ٤٦ .

(٥) سورة البقرة : من الآية ٢١٩ و٢٦٦، سورة الأنعام: من الآية ٥٠ .

(٦) سورة الأعراف: من الآية ١٨٤ ، سورة الروم: من الآية ٨ .

(٧) سورة الأعراف: من الآية ١٧٦ ، سورة يونس: من الآية ٢٤، سورة الرعد: من الآية ٣ ،سورة النحل: من الآية ١١و٤٤و٦٩ ، سورة الروم : من الآية ٢١ ، سورة الزمر: من الآية ٤٢ ، سورة الجاثية: من الآية ١٣ ، سورة الحشر: من الآية ٢١ .

(٨) عطا محمد زهره، مرجع سابق، ص٣٢ – وأنظر أيضا: د. ممدوح شوقي ، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص٢٨.

٢- **الأمن أساسي للتنمية:** فلا تنمية ولا ازدهار إلا في ظلال أمن سابغ، فالتخطيط السليم والإبداع الفكري والمثابرة العلمية، هي أهم مرتكزات التنمية، وهي أمور غير ممكنة الحدوث إلا في ظلأمن واستقرار يطمئن فيه الإنسان على نفسه وثرواته واستثماراته.

٣- **الأمن غاية العدل:** والعدل سبيل للأمن، فالأمن بالنسبة للعدل غاية وليس العكس، فإذا كان العدل يقتضي تحكيم الشرع والحكم بميزانه الذي يمثل القسطاس المستقيم، فإن الشرع ذاته ما نزل إلا لتحقيق الأمن في الحياة، وغياب العدل يؤدي إلى غياب الأمن، ولذا فإن الحكمة الجامعة تقول: " إن واجبات الدولة تنحصر في أمرين هما: (عمران البلاد وأمن العباد).

٤- **الأمن غاية الشرائع وهدفه الأسمى** : فقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أهبط أول إنسان إلى هذه الأرض ، حيث ظلت عناية الله تتابعه وتلازمه، فما تقوم أمة ولا يبعث جيل إلا ويكون لرسالة السماء شأن معه. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[١].

وقد كانت غاية هذه الرسالات هي إقامة السلام الاجتماعي بين بني الإنسان، فتأتي الرسالة مبينة الحلال والحرام والحق والباطل .. وقد ذكر رسول اللهﷺهذا المعنى بقوله: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم"[٢].

ثالثاً: مظاهر وصور الأمن الفكري:

يعتبر نوع من أنوع الأمن يصعب تحقيقه في نطاق المجتمع وفي نطاق الأسرة مالم تكن هناك تربية إسلامية صحيحة جادة على منهج الكتاب والسنة.

ومعلوم أن التربية الصحيحة تقف موقف الحارس الأمين على أفكار الناس وتوجهاتهم ما داموا ملتزمين بالدين قولاً وعملاً.

وهناك بعض مظاهر وصور الأمن الفكري ينبغي تربية النشء عليها حتى تغرس في نفوسهم فتصبح سلوكاً معتاداً يمارسونه في حياتهم اليومية ،وتتمثل تلك الصور في:

---

(١) سورة فاطر:٢٤.
(٢) سنن الترمذي، الجامع الصحيح، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٠م، ج٤، ص٧١،ص١٢٨.

أ- تربية الأولاد على البعد عن التقليد الأعمى للسابقين من الآباء والكبراء دون تفكير:

التقليد: " مأخوذ من القلادة المعروفة والجمع قلائد، وقلدت المرأة تقليداً جعلت القلادة في عنقها، ومنه تقليد الهدى وهو أن يعلق بعنق البعير قطعة من جلد ليعلم الناس أنه هدي فيكف الناس عنه، وتقليد العامل توليته كأنه جعل قلادة في عنقه وتقلدت السيف))[١]. والتقليد مأخوذ من قلادة البعير، حيث تقول العرب قلدت البعير إذا جعلت في عنقه حبلاً يقاد به فكأن المقلِّد يجعل أمره كله لمن يقوده حيث شاء وهو عند العلماء قبول قول بلا حجة، وقيل: هو اعتقاد صحة فتيا من لا يعلم صحة قوله[٢]. وقال الجرجاني:" التقليد عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً لحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو جعله قلادة في عنقه "[٣]، والذي يظهر من خلال هذه التعاريف أن التقليد الأعمى هو إتباع الشخص لغيره إلى كل ما يذهب إليه سواء كان على صواب أو على خطأ دون نظر وتفكير، ومن فعل ذلك فقد عطل عقله وحال بينه وبين أداء وظائفه.

والمتأمل في آيات الكتاب والسنة النبوية المطهرة يجدها حفلت بالتنديد لكل من قلد دون فكر وروية، إذ أن التقلد الأعمى دون تدبر أو تأمل أو تفكر ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له، **ولذا يقول القرطبي:** "التقليد ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له لا في الأصول ولا في الفروع"[٤]، حيث أن الإسلام حذر من التقليد لسنن الآباء والأجداد وما كانوا عليه من السلوكيات المنحرفة والاعتقادات الباطلة، قال تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [٥] أي: ((وإذا قيل لهؤلاء الكفرة من المشركين اتبعوا ما أنزل الله على رسوله واتركوا ما أنتم عليه من الضلال والجهل قالوا في جواب ذلك، بل نتبع ما ألفينا أي ما وجدنا عليه آباءنا أي من عبادة الأصنام والأنداد. قال الله تعالى منكراً عليهم:﴿أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أي الذين يقتدون بهم ويقتفون أثرهم أي: ليس لهم فهم ولا هداية"[٦]، ولذا فإن تربية الفكر في الإسلام لا تقبل من المسلم أن يلغي عقله ليجري سنة آبائه وأجداده ولا تقبل منه أن يلغي عقله رهبة من بطش الأقوياء وطغيان الأشداء[٧]،

---

(١) الفيومي (أحمد بن محمد بن علي) المصباح المنير ، ص١٩٦.
(٢) القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن ، جـ٢، ص٢١١-٢١٢.
(٣) الجرجاني (علي بن محمد) : التعريفات ، ص٦٤.
(٤) القرطبي (محمد بن أحمد) : الجامع لأجكام القرآن ، جـ٢، ص٢١٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: (١٧٠).
(٦) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، جـ١، ص١١٠.
(٧) العقاد (عباس محمود): التفكير فريضة إسلامية، ص١٧.

وحينما حرر الإسلام العقل الإنساني فإنه لا يقبل التقليد الأعمى لما كان عليه الآباء والأجداد من اعتقادات باطلة، أو من سلوكيات خاطئة لا يقبلها العقل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[1] أي ((أنهم إذا فعلوا ذنباً قبيحاً متبالغاً في القبح اعتذروا عن ذلك بعذرين)) : **الأول** : أنهم فعلوا ذلك اقتداءً بآبائهم لما وجدوهم متسترين على فعل تلك الفاحشة ؛ **والثاني** : أنهم مأمورون بذلك من جهة الله سبحانه، وكلا العذرين في غاية البطلان والفساد، لأن وجود آبائهم على القبيح لا يسوغ لهم فعله، والأمر من الله سبحانه لهم لم يكن بالفحشاء، بل أمرهم باتباع الأنبياء والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتهما، ومما نهاهم عنه فعل الفواحش ولهذا رد الله سبحانه عليهم بأن أمر نبيه ﷺ ان يقول لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ فكيف تدَّعُون ذلك عليه سبحانه، ثم أنكر عليهم ما أضافوه إليه، فقال ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وهو من تمام ما أمر النبي ﷺ بأن يقوله لهم، وفيه من التقريع والتوبيخ أمر عظيم، فإن القول بالجهل إذا كان قبيحاً في كل شيء فكيف إذا كان التقول على الله وفي هذه الآية أعظم زاجر وأبلغ واعظ للمقلدة الذين يتبعون آباءهم في المذاهب المخالفة للحق ، فإن ذلك من الاقتداء بأهل الكفر لا بأهل الحق، والمقلد لولا اغتراره بكونه وجد أباه على ذلك المذهب مع اعتقاده بأنه الذي أمر الله به، وأنه الحق لم يبق عليه، وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على اليهودية والنصراني على النصرانية والمبتدع على بدعته، فما أبقاهم على هذه الضلالات إلا كونهم وجدوا آباءهم في اليهودية والنصرانية أو البدعية وأحسنوا الظن بهم بأن ما هم عليه هو الحق الذي أمر الله به ولم ينظروا لأنفسهم ولا طلبوا الحق كما يجب وبحثوا عن دين الله كما ينبغي، وهذا هو التقليد البحت والقصور الخالص"[2] كما أن تقليد أصحاب السلطة الدينية، كالأحبار وغيرهم إفساد للعقل وشل لوظائفه، قال تعالى﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [3] وقد بدأ الإسلام بالتحذير الشامل من هذا الفساد فأسقط الكهانة وأبطل سلطان رجال الدين على الضمائر ونفى عنهم القدرة على

(1) سورة الأعراف، الآية: (٢٨).
(2) الشوكاني (محمد علي) : فتح القدير ، جـ٢، ص١٩٨.
(3) سورة التوبة، الآية: (٣١).

التحريم والتحليل والإدانة والغفران[١] وكثيراً ما يعرض لنا القرآن السلوكيات الخاطئة للأمم الماضية في عباداتها وفي عقيدتها وفي أخلاقها ومعاملتها قال تعالى: ﴿ وكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾[٢] **يقول صاحب الظلال** :"الإسلام رسالة التحرر الفكري والانطلاق الشعوري لا تقر هذا التقليد المزري، ولا تقر محاكاة الآباء والأجداد اعتزازاً بالإثم والهوى، فلابد من سند ولابد من حجة، ولابد من تفكر، ثم اختيار مبني على الإدراك واليقين وهكذا يتجلى أن طبيعة المعرضين على الهدى واحد، وحجتهم كذلك مكررة، إنما وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون "[٣]

ويبدأ الإسلام بعلاج التقليد الأعمى الذي يقع بالدرجة الأولى على المؤسسات التربوية التي تعنى بتنشئة الأفراد وإعدادهم وتكوين الفكرة الصادقة والإرادة الحازمة لديهم لصد الهوى الذي يعصف بالعقل ويتحكم فيه وذلك عن طريق الاتباع والاقتداء قال تعالى : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٤] أي "اقتفوا آثار النبي الأمي الذي جاءكم بكتاب أنزل إليكم من رب كل شيء ومليكه ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أي لا تخرجوا عما جاءكم به الرسول إلى غيره فتكونوا قد عدلتم عن حكم الله إلى حكم غيره"[٥] وتبع: يقال تَبِعَــهُ واتبعهُ قفا أثره وذلك تارة بالارتسام والائتمار وعلى ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونْ﴾ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(٢٠)﴾اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ويقال أتبعه إذا لحقه قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾[٦] فالإتباع والاقتداء بسلف هذه الأمة على بصيرة وعلم فهو الحق المطلوب، والتأسي والاقتداء بهم واجب، ولذا جاء على لسان نبــي الله يوسف عليه السلام بأنه متبع لما كان عليه آباؤه وأجداده. قال تعالى : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آَبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ

(١) العقاد (عباس محمود): التفكير فريضة إسلامية، ص٢٢.
(٢) سورة الزخرف، الآية: (٢٣).
(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن ،جـ٥ ص٣١٨٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية: (٣).
(٥) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، جـ٢، ص٢٠٩.
(٦) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، ص٦٩.

بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[1] أي : " هجرت طريق الكفر والشرك وسلكت طريق هؤلاء المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهكذا يكون حال من سلك طريق الهدى واتبع طريق المرسلين وأعرض عن طريق الضالين فإن الله يهدي قلبه ويعلمه ما لم يكن يعلم ويجعله إماماً يقتدى به في الخير وداعياً إلى سبيل الرشاد "[2] وبهذا يتضح أهمية القدوة الحسنة والإتباع المحمود، وتوطين النفس، فعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ:((لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا))[3] والإسلام يربي العقل على عدم التأثر بالعوامل الخارجية التي لا تتفق مع الفطرة السوية والعقل الرشيد ، وسر ذلك هو ما تميز به العقل المسلم من ميل إلى الاحتكام للشرع والاطمئنان إلى الأساس الرباني الذي يقوم عليه وهو الوحي الإلهي، الذي يعلو به فوق الفكر البشري كله، " لأنه يرتكز على حقائق مطلقة الصدق لا تتغير بتغير الزمان والمكان ثم إن الشمولية التي استمدها من شمولية الوحي الإلهي أغنته عن الحاجة إلى استمداد مقومات حياة من سواه "[4] ولا شك أن القدوة ذات أثر كبير في سلوك الناشئة سلباً أو إيجاباً ، وكثير ما تشكو المؤسسات التربوية من التقليد الأعمى الذي لا يمت إلى عقلية ناضجة كما أوضحنا سابقاً، والقدوة الصالحة هي العلاج لكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات .

وقد حذر الرسول الكريم ﷺ من التقليد الأعمى فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: " لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن الناس إلا أولئك))[5] وهكذا يبين الرسول ﷺ ما يدبره اليهود والنصارى من المكائد التي قد تجر بعض المسلمين إلى تقليدهم ومحاكاتهم، ثم إنه ﷺ نبه إلى ما يتحمله كل من يؤثر في سلوك الآخرين من النتائج حين يقلدونه بخير أو شر وبين أنها مسؤولية صعبة يضاعف فيها الجزاء ثواباً وعقاباً بما يحمله

---

(1) سورة يوسف، الآية: (٣٧-٣٨).
(2) ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، جـ٢، ص٢٠٩.
(3) الترمذي (محمد بن عيسى) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، جـ٤، ص٣٢٠، رقم الحديث: ٢٠٠٧.
(4) عبد الرحمن الزنيدي: حقيقة الفكر الإسلامي - الرياض، دار المسلم ط١، ١٤١٥هـ ص١٣٠.
(5) البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري. ، كتاب الاعتصام باب قول النبي ش لتتبعن سنن من كان قبلكم، جـ٨ ص١٩١ رقم الحديث: ٧٣٢٠.

الذي في مركز القدوة من تبعه الذين يقتدون به ويقلدونه[١] . فعن جريرِ بن عبد الله البجلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " من سن سنة خير فاتُّبع عليها، فله أجره ومثل أجور من اتبع غير منقوص من أجورهم شيئاً، ومن سن سنة شر فاتبع عليها، كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئاَ "[٢] ومن مظاهر هذه التبعة ذوبان الشخصية الإسلامية وفقدان الهوية والذي انعكس سلباً على كثير من شباب الأمة الإسلامية اليوم، حيث اجتمعت عليهم مشاكل الغرب وسلوكياته لتصوغ منهم شباباً لا يعرف اتجاهه، بل اتجه معظمهم إلى تقليد الغرب تقليداً أعمى في كثير من مظاهر حياته – بدعوة التحضر والمدنية – غافلين عن أن هذا الاتجاه يقودهم إلى التبعية الفكرية التي تفسد عقيدتهم وتمحو شخصيتهم وتضر بأمتهم[٣] . وإذا لم تقم المؤسسات التربوية بدراسة هذه المشكلة ووضع الحلول الناجعة لها وتدرك أوضاع شباب الأمة من الانهزام والتبعية فلاشك أن أمتنا ستكون سلعة سائغة للشرق والغرب، ولذا فواجب المؤسسات التربوية الإسلامية العناية بتنمية الشخصية الإسلامية لشباب الأمة المسلمة.

ومن أمعن النظر والفكر في آيات الله الكونية وآياته القرآنية ، وتأمل صادقاً وتدبر مخلصاً بما آتاه الله من أسباب العلم والهدى في سمعه وبصره وعقله، فإنه يتضح له تمام الوضوح أن كل ما تشقى به البشرية اليوم – وفي كل عصر – من العصبيات والفسوق والكفر، إنما تولد عن طريق التقليد الأعمى الذي زينه أعداء الرسل من شياطين الجن والإنس، وزخرفوا القول به غروراً[٤]

ب – تربية الأولاد على اجتناب الظن السيئ: ظن الشيء ظناً: علمه بغير يقين وقد يأتي بمعنى اليقين. وفي التنزيل: ﴿الَذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللّهِ﴾ ويقال: ظن به الناس: عرضه لتهمتهم، والظن: إدراك الذهن الشيء مع ترجيحه وقد يكون مع اليقين، والظنون: كل ما لا يوثق به، يقال رجل ظنون: متهم في عقله، أو متهم في خبره وقيل الخير[٥] والظن اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم، ومتى قوي أو تَصَوَّرَ تَصَوُّرَ القوي استعمل معه أن المشددة وأن المخففة منها. ومتى ضعف استعمل أنَّ وأَنِ المختصة لمعدومين من القول والفعل، فقوله:

---

(١) بريكان بركي القرشي: القدوة ودورها في تربية النشء، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط٢ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٥٧.

(٢) ابن الأثير الجزري (المبارك بن محمد) : جامع الأصول في أحاديث الرسول، جـ٩ ص٥٦٦ رقم الحديث: ٧٣١٩.

(٣) عجيل جاسم النشمي: معالم في التربية، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٠٠هـ، ص١٢٨

(٤) محمد حامد الفقي: مقدمة - في ابن قيم الجوزية: تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبد المنعم صالح العزي، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المطبوعات الحديثة- ١٤٠٨هـ ص١٦.

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، جـ٢ ص٥٧٨.

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ وهو نهاية في ذمهم. ومعناه ألا يكون منهم ظن لذلك تنبيهاً أن أمارات البعث ظاهرة، وقوله: ﴿ وَظَنُّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ تنبيهاً أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم، وقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أي علم، وقوله: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾ فإنه استعمل فيه أنَّ المستعمل في الظن الذي هو العلم تنبيهاً أنهم اعتقدوا ذلك اعتقادهم للشيء المتيقن وإن لم يكن ذلك متيقناً وقوله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أي يظنون أن النبي ﷺ لم يصدقهم فيما أخبرهم به كما ظن الجاهلية تنبيهاً أن هؤلاء المنافقين هم في حيز الكفار. والظن في كثير من الأمور مذموم"[1]

والتربية الإسلامية تربي الفرد على حسن الظن المبني على العلم اليقيني ولذا يقول الله تعالى مبيناً ضرر الظن السيء الذي يؤثر سلباً في حياة الفرد والجماعة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [2] "فإمارة عقد سوء الظن أن يتغير القلب معه عما كان، فينفر عنه نفوراً ما، ويستثقله، ويفتر عن مراعاته وتفقده وإكرامه والاغتمام بسببه، فهذه أمارات عقد الظن وتحقيقه"[3] والعقلية الإسلامية الواعية ترفض الظن في كل موقع يتطلب فيه اليقين كالقضايا الاعتقادية إذ لا بد فيها من العلم واليقين، فهذه القضايا ((لا يكفي فيها الظن، بل لا بد فيها من العلم، أي العلم اليقيني، قد يكفي الظن في قضايا الفروع والجزئيات، التي تقوم عليها تعاملات الناس بعضهم ببعض، ولهذا تقبل شهادة الشهود مع احتمال الخطأ والكذب، ويقبل حديث الواحد، مع احتمال ذلك، أما في القضايا الكبرى، فلا يستغنى فيها عن اليقين))[4].

ويحذ الرسول ﷺمن الظن، فعن أبي هريرةرضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث"[5].

والإسلام حين يدعو إلى اجتناب الظن المذموم فهو في نفس الوقت يربي العقل على العلم اليقيني على أساس من النظر والاستدلال قال ابن القيم: "مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار، فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح

(1) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، ص٣٢٧ ص٣٢٨.
(2) سورة الحجرات، الآية: (١٢).
(3) أبو حامد الغزالي (محمد بن محمد)، إحياء علوم الدين، جـ٣، ص١٨٦ .
(4) يوسف القرضاوي: العقل والعلم في القرآن الكريم، ص٢٥٠.
(5) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن جـ٤ ، ص١٥٧٦ رقم الحديث: ٢٥٦٣.

الخواطر والأفكار، وفسادها بفسادها"[١] ولذا يقسم القرطبي الظن فيقول: " إن الظن في الشريعة قسمان: محمود ومذموم ، فالمحمود منه ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه، والمذموم ضده "[٢] بدلالة قوله تعالىَ ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾ [٣] وقال النبي ﷺ : " إذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ وإذا تطيرت فامض))[٤]. والإسلام يربي الإنسان على طلب العلم بغية الوصول إلى حقيقة الأشياء ولذا يؤكد القرآن على العلاج لهذا المعوق ويبين أهمية اليقين في العلم كعلاج تزيل معه الشكوك والظنون .

جـ – **البعد عن إتباع الهوى:**" الهوى ميل النفس إلى الشهوة ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية"[٥] وقد أشار القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة إلى تأثير الهوى على عقل الإنسان، وما يؤدي إليه من تعطيل لجميع وظائفه. قال تعالى واصفاً حال أصحاب الأهواءَ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾ [٦] أي " انه سبحانه بين أن بلوغ هؤلاء في جهالتهم وإعراضهم عن الدلائل إنما كان لاستيلاء التقليد عليهم وأنهم اتخذوا أهواءهم آلهة، فكل ما دعاهم الهوى إليه انقادوا له، سواء منع الدليل منه أو لم يمنع"[٧] والقرآن الكريم يرسم نموذجاً من البشر انفلتت أنفسهم من كل المعايير الثابتة فخضعت لهواها وحكمت شهواتها، تنكر الحجة والحقيقة تبعاً لهواها وشهواتها، والتعبير القرآني لا يعمم إذ يذكر أكثرهم ، وأما القلة منهم كانت تجنح إلى الهدى أو تقف عند الحقيقة تتدبرها، وأما الكثرة التي تتخذ من الهوى إلهاً مطاعاً، والتي تتجاهل الدلائل وهي تطرق الأسماع والعقول، فهي كالبهيمة العجماء وما يفرق الإنسان من البهيمة إلا الاستعداد للتدبر والإدراك والتكيف وفق ما يتدبر ويدرك من الحقائق عن بصيرة وإرادة واقتناع ، بل إن الإنسان حين يتجرد من خصائصه هذه يكون أحط من البهيمة، لان البهيمة تهتدي بما أودعها الله من استعدد، فتؤدي وظائفها أداء كاملاً صحيحاً، بينما

(١) ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): الفوائد ، ص٢٢٤ ص٢٢٥.
(٢) القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، جـ١٦، ص٣٣٢.
(٣) سورة النور، الآية: (١٢).
(٤) القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، جـ١٦، ص٣٣٢.
(٥) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ، ص٥٤٥.
(٦) سورة الفرقان، الآية: (٤٣-٤٤).
(٧) الرازي (محمد بن عمر) التفسير الكبير، جـ٢٤ ص٧٥.

الإنسان لم ينتفع بما منحه الله من قدرات فكان أضل سبيلاً من الأنعام. [١] ثم يوجه القرآن الكريم النبي ﷺ توجيهاً تربوياً – حينما طلبت منه اليهود أن يأتي بآيات وحجج مثل ما جاء به موسى عليه السلام – يحكمون عقولهم ويجردون أنفسهم من الرغبات والميل إلى الباطل فقال سبحانه:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) ﴾ [٢]

فالهوى يدعو إلى الاستغراق في اللذات الجسمانية، والاستغراق فيها يمنع من الاشتغال بطلب السعادات الروحانية التي هي الباقيات الصالحات، لأنهما حالتان متضادتان فبقدر ما يزداد أحدهما ينقص الآخر. والضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب، والأمر فيه ظاهر لأن الإنسان إذا عظم إلفه بهذه الجسمانيات ونسي بالكلية أحواله الروحانيات، فإذا مات فارق المحبوب والمعشوق ودخل ديار ليس له بأهل تلك الديار إلف وليس لعينه قوة مطالعة أنوار تلك الديار، فكأنه فارق المحبوب ووصل إلى المكروه، فكان لا محالة في أعظم العناء والبلاء فثبت أن متابعة الهوى توجب الضلال عن سبيل الله ، وثبت أن الضلال عن سبيل الله يوجب العذاب، وهذا بيان في غاية الكمال"[٣].

ثم يحذر الله تعالى نبيه ومصطفاه محمدﷺ من إتباع الهوى فقال جل شأنه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [٤]

وفي السنة النبوية المطهرة يبين الرسول ﷺ أن من المهلكات إتباع الهوى فقال ﷺ: " ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فقال: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا " [٥] كما أنه ش يستعيذ بالله من منكرات الأهواء لأنها ستغلق منافذ التفكير ولذا يقول ﷺ :" اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال، والأدواء "[٦] فما تعوذ

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن ، جـ٥ ص٢٥٦٦.
(٢) سورة القصص، الآية: (٤٩ - ٥٠).
(٣) الرازي (محمد بن عمر): التفسير الكبير ، جـ٢٦ ص١٧٥.
(٤) سورة الجاثية، الآية: (١٨).
(٥) الألباني (محمد ناصر الدين) : صحيح الجامع الصغير وزيادته -بيروت،المكتبالإسلامي،ط٣ –١٤٠٨هـجـ١ ص٥٨٣ رقمالحديث: ٣٠٣٩.
(٦) الحاكم (أبو عبد الله) المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، دار المعرفة، د.ت جـ١ ص٥٣٢.

الرسول الكريم ش من الأهواء إلا لأنها تعمي صاحبها عن رؤية الحقيقة وتجعله يرى الأمور على غير ما هي عليه في واقعها ، فإذا فطن العقل إلى هذا العائق الذي يحد من نشاطه، ضمن لنفسه السير الصحيح" وهذا العقل الذي تجرد من الهوى وخلص من آثار التقليد هو الذي يخالطه الإسلام ويكلفه، ويدعوه إلى أن ينزع عنه ربقة الأهواء ، ويحذره الضلال الذي يمكن أن يقع فيه إذا اتبع الهوى أو عطل قواه بإتباع أعمى، ومثل هذا العقل في نظر الإسلام يستطيع أن يبحث ويستطيع أن يكشف الحقيقة أو يصل إليها"(١).

ومما ينبغي التنويه عنه أن الإسلام لا يذم كل هوى في النفس والطبع ولكنه يربيه بحيث يرتفع الإنسان عن الأهواء المضللة المفسدة للعقل ووظائفه فالهوى "ميل الطبع إلى ما يلائمه وهذا الميل خلق في الإنسان لضرورة بقائه، فإنه لولا ميله إلى المطعم والمشرب والمنكح ما أكل ولا شرب ولا نكح، فالهوى مستحث لها لما يريده ... فلا ينبغي ذم الهوى مطلقاً ولا مدحه مطلقاً"(٢)

والتربية الإسلامية تعالج الهوى وميل النفس بالاعتدال والتوازن، ومن أعظم الوسائل المساعدة لذلك، إشعار الولد بأن إتباع الهوى ذل للنفس، واحتقار لها، إذ أنها تشعر بالذل والهزيمة أمام الهوى، أما إن انتصرت وخالفت هواها شعرت بالعز والانتصار(٣) وتربية النفس على قوة الإرادة يجب أن يغرس في قلوب الناشئة، وعلى المؤسسات التربوية أن تشبع حاجات الناشئة، وتشجعهم على مخالفة الهوى والشهوات، وتنمي ميولهم ورغباتهم بكل ما هو مباح، وإذا ساعد المربي الناشئ على تلبية شهواته فهذا عائق لعقله دون تربيته بل هو فساد في التربية ولذا يقول ابن القيم موجهاً الخطاب لولي الأمر: " ... ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب، فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاح، وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه ، وإعانته له على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ، ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة"(٤).

---

(١) محمد أمين المصري: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط٤ –١٣٩٨هـ ص١٤٤.

(٢) ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، ، ص ٤٦٧ .

(٣) ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي): الطب الروحاني، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١٤٠٦هـ ص١٠.

(٤) ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ط١ ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص٢٤٢.

وموقف الإسلام من ذم الهوى هو في نفس الوقت تنبيه للعقل وتربية له على المنهج الصحيح في توظيفه مداركه ، لأنه إذا تدخلت الأهواء والرغبات في تحكيم عقولنا أفسدت عملها وسيطرت على وظائفها لذلك " جاء الشرع بحسم مادة الهوى بإطلاق... لأنه إذا صار الهوى بعض مقدمات الدليل لم ينتج إلا ما فيه من اتباع الهوى وذلك مخالفة للشرع ومخالفة الشرع ليست من الشرع في شيء"[١] والاعتدال والتوازن لا غنى عنه لطالب العلم لأنه يجرد من كل ما يتعلق بهواه قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) ﴾[٢].

د –تربية الطلاب على الترفع عن الجهل وضحالة المعرفة: من العوامل التي تعوق الفكر عن تأديته لوظيفته ، والجهل على ثلاثة أضرب، الأول: " وهو خلو النفس من العلم، هذا هو الأصل وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضباً للأفعال الجارية على غير النظام. والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه. والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة متعمداً"[٣].

وإن المتأمل في آيات الكتاب يجد أن الجهل ورد على سبيل الذم وهو الأكثر وتارة على غير ذلك. والقرآن الكريم إذ يربي الإنسانية يرسم لها المنهج العلمي للتعامل مع الجهلة الذين يدعون ما لا يعلمون، أو يتكلفون ما لا يعرفون، فيقول سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ مبيناً له الأسلوب التربوي لمعالجة هذا الموقف مع هؤلاء الصنف من البشر قال تعالى ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[٤]" أمرٌ من الله لنبيه ﷺ أن يأمر عباده بالمعروف ويدخل في ذلك جميع الطاعات وبالإعراض عن الجاهلين وذلك وإن كان أمراً لنبيه ﷺ فإنه تأديب لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالرضا عمن جهل الحق الواجب من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب"[٥] ولا شك أن هذه الآية اشتملت على مكارم الأخلاق والصفات الحميدة التي يجب على المربي أن يتحلى بها ويربي الناشئة عليها – كما أن من صفات عباد الرحمن الحلم والصفح للذين

(١) الشاطبي(إبراهيم بن موسى) : الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت د.ت جـ٤ ص٤٢٢.
(٢) سورة النازعات، الآية: (٤٠-٤١).
(٣) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن ، ص١٠٠.
(٤) سورة الأعراف، الآية: (١٩٩).
(٥) ابن كثير (إسماعيل بن عمر) تفسير القرآن العظيم، جـ٢ ص٢٨٩.

يقابلونهم من الجهال فقال سبحانه:﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾[1] أي " إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيئ لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلماً"[2].

ولقد ذم الله الجاهلية في مواضع عدة ليبين خطرها وضررها على العقيدة والأخلاق والسلوك والأحكام والقضاء.

فذم جاهلية العقيدة كما في تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾[3] وذم جاهلية السلوك في مجال الأسرة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [4] وذم جاهلية الأخلاق في مجال الأفراد والمجتمع في قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[5] وقال ﷺ في شأن أبوذر الذي عيَّر رجلاً آخر بأمه: " يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية "[6] وذم جاهلية الحكم والقضاء والسياسة في قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [7]. وإذا كان هذا التوجيه الرباني الحكيم لبيان ضرر الجهل في شتى نواحي الحياة باعتباره من أبرز معوقات الفكر في الإسلام فإنه في الوقت نفسه وضع العلاج الذي به تحيا البشرية وتسعد متى ما التزمت به.

ومما أرشد إليه القرآن: " أن معصية الله تعالى من دلائل الجهل ولوازمه التي لا تنفك عنه، ولا ينفك عنها، فكل من عصى الله تعالى بمخالفة أمره أو ارتكاب نهيه، فهو لا محالة جاهل، جَهِلَ مقام ربه، وجَهِلَ قيمة نفسه وجهل أمر آخرته، وآثر اللذة العاجلة على المثوبة الآجلة، وقدم حظ النفس على حق الرب، وغلب باعث الهوى على باعث الدين والحق، ولا يقدم على هذا إلا جاهل غبي، لا عالم ذكي"[8]

---

(1) سورة الفرقان، الآية: (٦٣).
(2) ابن كثير (إسماعيل بن عمر) تفسير القرآن العظيم، جـ٣، ص٣٣٧.
(3) سورة آل عمران، الآية: (١٥٤).
(4) سورة الأحزاب، الآية: (٣٣).
(5) سورة الفتح، الآية: (٢٦).
(6) البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية جـ١ ص١٥ ص١٦ رقم الحديث: ٣٠.
(7) سورة المائدة، الآية: (٥٠).
(8) يوسف القرضاوي: العقل والعلم في القرآن الكريم، ص١٣٤.

ومما يؤيد ذلك ما قاله ابن القيم: " أن مع كمال العلم لا تصدر المعصية من العبد فإنه لو رأى صبياً يتطلع عليه من كوة لم تتحرك جوارحه لمواقعة الفاحشة، فكيف يقع منه حال كمال العلم بنظر الله إليه ورؤيته له وعقابه على الذنب وتحريمه له وسوء عاقبته، فلا بد من غفلة القلب عن هذا العلم وغيبته عنه فحينئذ يكون وقوعه في المعصية صادراً عن جهل وغفلة ونسيان مضاد للعلم. والذنب محفوف بجهلين: جهل بحقيقة الأسباب الصارفة عنه. وجهل بحقيقة المفسدة المترتبة عليه. وكل واحد من الجهلين تحته جهالات كثيرة. فما عُصي الله إلا بالجهل، وما أُطيع إلا بالعلم "[١] .

فمن خلال هذا العرض عن الجهل وذم الإسلام له، نجد أنه لا علاج له إلا بالعلم الصحيح النافع والعمل بمقتضاه من أجل النهضة والتقدم وإتباع طريق التعليم السديدة في مؤسساتنا التربوية حتى تترسخ المعلومات المفيدة في نفوس الناشئة والسلوك على ضوئها . قال بعضهم:"التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنبيه النفس لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير"[٢] فالعلم هو العلاج النافع لمحاربة الجهل، وما تقوم به المؤسسات والهيئات والوزارات المسئولة عن التربية والتعليم من نشر العلم ومكافحة الأمية إلا خير دليل على محاربة الجهل وضحالة المعرفة، فالتزود من العلم سلاح للإنسان وعصمة له بإذن الله من الوقوع في الانحراف؛ ومما يزيده رفعة ومنزلة عند الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [٣] فالإسلام يحث على التزود من العلم "وعدم الاكتفاء بالمعلومات والمقدمات اللازمة لحل المشكلات واتخاذ القرارات، أو تكون مقدمات ومعلومات لا صلة بينها وبين الموضوع مما يربك المفكر ويعوق تفكيره"[٤].

(١) ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جـ١ ص١١١.
(٢) الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، جـ٣٠٠ ص٣٥٦.
(٣) سورة المجادلة، الآية: (١١).
(٤) أحمد عزت: أصول علم النفس، ص٣٣٦.

والعلم الذي حث عليه الإسلام "ويدعو إليه هو العلم بمفهومه الشامل الذي ينظم كل ما يتصل بالحياة ولا يقتصر على علم الشريعة أو العلم الديني كما يتبادر إلى الأذهان أو ما ذاع في عهود التخلف"(١). "فالعلم في الإسلام يتناول كل موجود وكل ما يوجد؛ فمن الواجب أن يعلم، فهو علم أعم من العلم الذي يراد لأداء الفرائض والشعائر، لأنه عبادة أعم من عبادة الصلاة والصيام، إذا كان خير عبادة الله أن يهتدي الإنسان إلى سر الله في خلقه وأنه يعرف حقائق الوجود في نفسه ومن حوله..." (٢) ولهذا قال النبي ﷺ: " فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد "(٣).

هذه التوجيهات الإسلامية الفكرية التي تحث على استعمال العلم تدعو إلى تربية ملكة النظر والتدبر وتربية الطاعة وتقويم الوجدان، وتربية قوى الإنسان بأكملها من عقل وقلب وحواس من أجل أن يتكامل عملها جميعاً في قوة الإيمان الصادق، وفي تربية الشخصية الإنسانية الإسلامية. وقلة العلم وضحالة المعرفة مرض عقلي خطير ناتج عن الجهل ومنه: التكبر بالعلم والعجب والغرور فمن ازداد علماً ولم يزدد به تواضعاً لم يزدد من الله إلا بعداً.

هذه بعض مظاهر وصور الأمن الفكري.

رابعاً: طرق الوصول إلى الأمن الفكري.

١ – الدعوة إلى التفكير المنضبط :

أعلى الإسلام من شأن الفكر كوظيفة من وظائف العقل منذ نزلت كلماته الأولى وحياً على سيدنا محمد ﷺ وحث على احترام الفكر الإنساني ، واعتبر ذلك أكبر تكريم له على الإطلاق ، ولذلك كان أول ما أنزل من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾(٤) .

---

(١) محمد شديد: منهج القرآن في التربية، ص١١٥.
(٢) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية، ص٥٨.
(٣) ابن الأثر الجزري (المبارك بن محمد): جامع الأصول في أحاديث الرسول، جـ٩، ص٢٢٧. رقم الحديث: ٦٨١٩.
(٤) سورة العلق، آية (١ - ٥) .

وفي هذا نجد أن الإسلام يسبق كل النظريات في الدعوة إلى التفكير البر هاني فهو يدعو كل مسلم أن يتعمق في التفكير غير متأثر بعاطفة من يحيط به . قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾[١] وفي هذه الآية يأمر الله تعالى رسوله الكريم ﷺأن يدعو المشركين إلى التفكير السليم في سبيل الوصول إلى الإيمان بالله تعالى .

٢ – تحرير العقل من الخرافة والوهم والتخمين والتقليد :

يحرر الإسلام العقل من الخرافة والوهم والتقليد والتبعية لأنها تحجب الحقائق عن العقل ، فيتوقف تفكيره وينحصر عقله في حدود ما خلفه الآباء والأجداد من الأفكار والمعتقدات الفاسدة ، ولابد للإنسان من التفكير السليم ولا ينساق وراء تلك الأوهام ويستخف بعقيدته قال تعالى :﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٢] .

فالإسلام ينكر على الذين أغلقوا عقولهم وأهملوا تفكيرهم ، وهو بهذا يريد أن تكون للمسلمين شخصية كريمة تجعل لهم الحياة مستقيمة وتأبى عليهم أن يفنوا في غيرهم ، وترتفع بهم عن أن يصبحوا إمعات تتلاشى عقولهم بجانب من يقلدونهم[٣] . وفي هذا يقول تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ [٤].

" إن التفكير فيما يشتمل عليه الكون ، وزيادة النظر فيه يؤديان إلى زيادة الإيمان ، ولذلك كان العلماء الذين يعرفون دقائق الجسم البشري مثلاً ، والذين يحيطون ببعض الأنظمة التي تسير عليها الأفلاك ، كانوا أعمق إيماناً من إيمان غيرهم الذين لم يتح لهم مثل معرفتهم "[٥] . قال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[٦] .

---

(١) سورة سبأ ، آية (٤٦) .
(٢) سورة النحل ، آية (٤٤) .
(٣) ليلى عبد الرشيد عطار : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، مطبوعات تهامة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٢٥ .
(٤) سورة البقرة ، آية (١٧٠) .
(٥) محمد أمين المصري : لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ ، ص ١٠٤ - ص ١٠٥ .
(٦) سورة فاطر ، آية (٢٧ ، ٢٨) .

٣ – احترام الحرية الفكرية التي تقوم على الإقناع العقلي والمحاورة بالحسنى:

لم تقم الدعوة الإسلامية على الجبر والإكراه ، قال تعالى :﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ ﴾[١] فمهمة الرسولﷺ وكل داعية التبليغ وتوضيح أسس ومبادئ الرسالة ، وبيان طريقي الخير والشر ، ثم بعد هذا البلاغ يتحمل الإنسان مسؤولية اختياره ؛ لأنَّ له عقلاً يدرك به الحلال والحرام .

إن أهم قضايا العقيدة الإسلامية توحيد الله تعالى ، وقد أقامها الإسلام على الإقناع والحوار العقلي ، واستخدام الأدلة والبراهين ، بل أوضح الإسلام أن الاستدلال عمل من صميم أعمال الفكر حين قدم القرآن كثيراً من القضايا مصحوبة بالأدلة والبراهين التي ترشد العقل . فالإسلام قد حرر العقل وخلصه من التبعية الفكرية ، وأطلقه من قيود الأوهام والخرافات ، وأباح له أن يصول ويجول في كل نواحي الحياة ، " لأنه دين لا يعرف الكهانة ولا يتوسط فيه السدنة والأحبار بين المخلوق والخالق ، ولا يفرض على الإنسان قرباناً يسعى به إلى المحراب بشفاعة من ولي متسلط أو صاحب قداسة مطاعة فلا ترجمان فيه بين الله وعبادة يملك التحريم والتحليل ويقضي بالحرمان أو بالنجاة ، فليس في هذا الدين إذن من أمر يتجه إلى الإنسان من طريق الكهان ، ولن يتجه الخطاب إذن إلا إلى عقل الإنسان حراً طليقاً من كل سلطان ... يحول بينه وبين الفهم القويم والتفكير السليم "[٢]إلى جانب حرية العقيدة فالإسلام يقرر حرية الكلمة والرأي المتمثلة في حديث المصطفى ﷺ: " الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم " [٣] وعن ابن مسعود رضي الله أن رسول الله ﷺ قال : " ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تَخْلُفُ من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ؛ فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل "[٤] .

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٥٦) .
(٢) عباس محمود العقاد : التفكير فريضة إسلامية ، ص ١٥ .
(٣) مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الدين النصيحة جـ١ ، ص ٧٥ رقم الحديث : ٥٥ .
(٤) مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، جـ١ ص٧١ رقم الحديث ٥٠ .

وهكذا تتجلى مظاهر الحرية الفكرية في الإسلام ؛ فمن هنا كان لزاماً على التربية أن تعنى بالناشئة ، وتنمي قدراتهم العقلية على الحرية في القول والفعل على نهج الدين الإسلامي وتدريبهم على التفكير العلمي والبحث الجاد والصبر على مشاقه وأعبائه .

٤ – البعد عن الاعتقادات الباطلة التي تفسد عمل العقل :

جاء الإسلام بتحريم الأزلام والأوثان والخمر والميسر والاعتقاد بالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة والاعتماد على النجوم وقراءة الكف وما إلى ذلك مما يعطل طاقات العقل ويهدرها فضلاً عن أن ذلك يناقض البرهان والدليل الذي يطالب به الإسلام قال تعالى : ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١] وهنا ربط تحريم الخمر بالميسر والأزلام والأنصاب؛ لأن الخمر يغيب العقل ويقتل وظيفته حساً ، والقمار يعطل قدراته في البحث عن مصادر الرزق ، ويجعله يعتمد على الظنون والأوهام والتعلق بها ، وكل ذلك امتهان العقل في التفكير والتخطيط وإفساد لدوره في الحياة " إن إفساد العقول بالتصورات الخاطئة والبدع والأفكار الفاسدة أخطر من إفساده بالخمر ونحوه ، وهذا ما يفسر لنا أسباب مكث الرسالة الخاتمة ثلاثة عشر عاماً تصفي العقول من الشرك والوثنية والخرافات دون تعرض لبعض من الأحكام الفرعية في بادئ الأمر ، والتي منها شرب الخمر . والذي يتأمل القرآن في الفترة المكية يجد ذلك واضحاً كل الوضوح "[٢] .

ومن أجل الحفاظ على العقل ووظائفه عدم تعريضه لكل ما يفسده أو يعطل وظيفته فقد جاء الإسلام ببيان ذلك على مايلي:

- تحريمه للخمر والمسكرات والمخدرات.
- تحريمه للسحر والشعوذة.

٥ – تدبر حكمة التشريع في الأحكام والعقوبات والعبادات :

الشريعة الإسلامية أساس عظيم من أسس التربية الإسلامية ، فهي بمعناها القرآني الواسع بيان للعقيدة ، وللعبادة ، وتنظيم الحياة ، وبالتحديد تنظيم جميع العلاقات الإنسانية[٣] .

---

(١) سورة المائدة ، آية (٩٠) .
(٢) عبد الله أحمد قادري : الإسلام وضرورات الحياة ، جدة ، دار المجتمع ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ ، ص ١١٦ .
(٣) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دمشق ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٦١ .

وهذه الشريعة نزلت لتواكب حياة الناس وتراعي مصالحهم في العاجل والآجل فمنذ نزولها على الرسول ﷺ روعي فيها " أن تواجه الثوابت والمتغيرات في حياة الناس . فأما الثابت الذي لا يتغير أو لا ينبغي أن يتغير ؛ لأن تغييره يحدث فساداً في الأرض ، وقد أتت الشريعة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ش بتفصيلات وافية تشمل الأصول والفروع والكليات والجزئيات . وأما المتغير : فهو الذي يجد في حياة الناس بحكم التفاعل الدائم بين العقل البشري والكون المادي وما ينشأ عن ذلك من علوم وتطبيقات وتحويرات في أنماط الحياة ، والذي أذن الله تعالى فيه بالتغيير ؛ لأن ثباته يجمد الحياة ويوقف نموها – هذا المتغير لم تتناوله الشريعة بالتفصيل – بحكم تغيره الدائم – إنما وضعت له الأسس التي ينمو نمواً سليماً في داخل إطارها ، وتركت للعقل المؤمن المهتدي بالهدى الرباني ، المتفقه في أمور الدين ، أن يستنبط له من الأسس الثابتة ما يناسبه في كل طور من أطواره "[1] .

إن الإسلام يتيح للعقل المسلم أن يتفكر ويتأمل ويتدبر ويستنتج حكمة التشريع حتى يطبق ما توصل إليه وما استنتجه عن علم واقتناع ، والنصوص الشرعية دعت العقل البشري إلى هذا ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2] . فالإسلام لم يقتصر على مجال الدعوة إلى التفكير السليم في الأحكام والعقوبات فقط ؛ وإنما شمل العبادات والمعاملات لما فيها من تربية العقل والروح ، والسمو بالأخلاق الحسنة .

ومعلوم أن التشريع الإسلامي ، فيما يتصل بالعقيدة والعبادة ، ثابت لا يقبل التغيير والتبديل ؛ أما فيما يتعلق بالمعاملات مع الناس وما يحدث من تغيرات تطرأ على الناس في حياتهم فيقبل الاجتهاد فيما لا نص فيه ، بل يدعو الإسلام أرباب العقول أن يتدبروا في التشريع ليعرفوا أهدافه وما يدعو إليه بحيث يتحقق لهم ما ينفعهم في الدين والدنيا .

٦ – قدرة العقل على ربط النتائج بأسبابها للوصول إلى المبادئ الثابتة .

إن الإسلام يربي العقل البشري على ربط النتائج بأسبابها للوصول إلى مبادئ ثابتة ، من خلال الوقائع التاريخية للأمم السابقة حينما عصت وتكبرت وأفسدت في الأرض ، وأعرضت عن الحق بعدما تبين لها ، ثم كان مآلهم العقوبة نتيجة لذلك الكفر والعناد قال

---

(1) محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، القاهرة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ٥٤٥ .
(2) سورة النحل ، آية (٤٤) .

تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ إلى قوله تعالى ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [1] فهذه عقوبة من الله تبارك وتعالى لقوم نوح حينما عطلوا عقولهم وحواسهم عن سماع الحق ، قال تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ إلى أن قال : ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾[2] .

فالقرآن يعرض لنا قصة لوط عليه السلام ، وكيف كانت دعوته لقومه في تحكيم عقولهم في عملهم الذي كانوا يقومون به ، فكيف يأتون الذكران ويتركون الزوجات اللاتي خلقهن الله سبحانه لهم ، فهو يستنكر عملهم الذي يتبعون فيه شهواتهم ويخالفون الفطرة السليمة والعقل الرشيد.

٧ – التزود من العلوم المختلفة "النافعة" :

من مظاهر اهتمام الإسلام بتربية العقل اهتمامه بثمرة هذا العقل وهو العلم والمعرفة ، ومن تتبع آيات الكتاب الكريم يجد أن مادة العلم ومشتقاته وردت أكثر من تسعمائة مرة[3] وهذا دليل على أهمية العلم ومكانته في القرآن الكريم وفي السنة النبوية نجد أئمة الحديث عنونوا أبواباً للعلم وفضل طلبه ، وهذا أيضاً دليل على أهمية العلم والتزود به .

والعلم : إدراك الشيء بحقيقته ، وذلك ضربان : أحدهما إدراك ذات الشيء . والثاني : الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفي شيء هو منفي عنه . والعلم من وجهٍ ضربان : نظري وعملي ، فالنظري ما إذا علم فقد كمل نحو العلم بموجودات العالم ، والعملي ما لا يتم إلا بأن يعمل كالعلم بالعبادات . ومن وجه آخر ضربان : عقلي وسمعي ، وأعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع ، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم. قال بعضهم : التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني، والتعلم تنبه النفس لتصور ذلك وربما استعمل في معنى الإعلام إذا كان فيه تكرير[4] .

---

(1) سورة نوح ، آية (٧ - ٢٥) .
(2) سورة الشعراء ، آية (١٥٩ - ١٧٣) .
(3) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص ٤٦٩ - ٤٨٠ .
(4) الراغب الأصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٣٥٥ ، ص ٣٥٦ .

ومهما اختلف تعريفات العلم بأن أهميته واضحة لا تنكر وبدونه لا يدرك الإنسان حقيقة وجوده وتسخير ما حوله ولا يحقق أي نهضة وتقدم ولا يعرف دين مثل الإسلام ، أشاد بالعلم وحث عليه ورغب في طلبه ونوه بمكانة أهله ودعا إلى كسبه وتحصيله . وليس أدل على أهمية التعليم في حياة الناس من أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تتعلق بالقراءة والكتابة والتعلم قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[١] .

وهنا تبرز حقيقة العملية التعليمية ... تعليم الرب للإنسان (بالقلم) ؛ لأن القلم كان وما يزال من أوسع وأعمق أدوات التعليم أثراً في حياة الإنسان ، ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية ولكن الله سبحانه كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية . في أول سورة من سور القرآن الكريم .. هذا مع أن الرسول الذي جاء بها لم يكن كاتباً بالقلم ، وما كان ليبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن ، لولا أنه الوحي ، ولولا أنها الرسالة ! ثم تبرز مصدر التعليم .. إن مصدره هو لله . منه يستمد الإنسان كل ما علم ، وكل ما يعلم ، وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود ، ومن أسرار هذه الحياة ، ومن أسرار نفسه ، فهو من هناك ، من ذلك المصدر الواحد ، الذي ليس هناك سواه[٢] . هذه رسالة الإسلام تدعو إلى العلم والتعليم وتربية العقل والفكر على التحصيل العلمي والبحث والتنقيب وهي رسالة تشير إلى جوهرها وإطارها الأيدلوجي ، ونبين بوضوح أنها رسالة إنسانية بمعنى أن مدارها الإنسان ، من حيث هو مخلوق عاقل ، فضله الله على سائر خلقه ، ولن يكون مستحقاً لهذا التفضيل الذي فضله إلا إذا كان أهلاً له ولن يكون أهلاً ، إلا إذا كان قادراً على تسخير ما في بيئته لخدمته في إطار الحق والعدل والخير والجمال ولن ينسى للإنسان في الإسلام ذلك كله إلا إذا تعلم وفكر وتدبر ونظر وتبصر ، وتعاون مع غيره من البشر ، ومن ثم كانت الآيات القرآنية الأولى أمراً بذلك كله[٣] .

---

(١) سورة العلق، آية (١ - ٥) .
(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ، جـ٦ ص ٣٩٣٩ .
(٣) عبد الغني عبود : في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م ، بدون ذكر بلد النشر ص ٩٠ ص ٩١ .

فالعلم قيمة ضخمة وهبة عظيمة وسر كبير من أسرار تكوين الإنسان فقد خلقه الله سبحانه وكونه بحيث يتجاوب بعقله وتفكيره وحواسه مع كل مظاهر الحياة على الأرض ومع كل آيات الله في الكون ، وبهذا أصبح أهلاً لرسالة الاستخلاف في الأرض ، يعمرها ويرقى بالحياة فيها على هدى ربه ووفق نهجه وتوجيهه[١] ومن هنا حرصت التربية الإسلامية على تربية المسلم تربية علمية ، وحرصت كذلك على بناء شخصيته وسلوكه بناءً علمياً لأن " نمو التفكير العلمي أمر ضروري وشرط لازم من شروط التقدم ، لأنه الباب الذي يلج منه المجتمع من البداوة إلى الحضارة ، ومن الفوضى إلى التخطيط ، والنظام ، وكسب الوقت للوصول إلى الإنتاج الوفير وبناء الصحة العامة ، والقضاء على الأمية ومحاربة العقلية الخرافية التي لا تهتم بالأسباب ولا تستفيد من قانون العلية في الوجود لرسم مستقبله الحضاري "[٢]؛ لذلك كانت عناية الإسلام بالعلم والعلماء .

فالعلم والعقل هما وسيلة المعرفة ، ولذا يربط القرآن سلوك المسلم تجاه كل حياته من فكر أو عمل ، بالعقل والعلم ، فلا يسمح لأفراده أن يكونوا عشوائيين أو مقلدين أو متواكلين ، وإنما بالمنهجية التي تفكر وتخطط وتدرس[٣] ولو نظرت إلى أساس أي رقي حضاري أو اكتشاف كوني لوجدت منشأه الملاحظة العلمية أولاً ، ثم التجربة ثم النظرية ، ثم حقيقة علمية، وهذا ما يريده الله منا أن ننظر ونتدبر ونقف على كل ظاهرة كونية وقفة نستنبط منها شيئاً نفيد منه وكل الظواهر الكونية التي استنبط العلماء منها فوائد للناس ، كان الناس يمرون عليها وهم عنها معرضون[٤] .

٨ – مراعاة النمو العقلي والثقافي لدى الطالب :

النمو العقلي يعني التغيرات التي تطرأ على الأداء العقلي في الكم والكيف ، ذلك أن القدرات العقلية تنمو بسرعة في المراحل الأولى أكبر منها في مراحل العمر الأخرى حين يكتمل النضج العقلي في مرحلة الإعداد والبناء لشباب الأمة .

---

(١) محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، ص ٢٧٠ .
(٢) عبد الله الخريجي : علم الاجتماع الديني ، جده ، رامتان ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م ، ص ٤٧٠ ، ص ٤٧١ .
(٣) علي خليل أبو العينين : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن ، ص ١٥٦ .
(٤) محمد متولي الشعراوي : الإسلام حداثة وحضارة ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٢ م ، ص ٦٢ .

وهذا التطور النمائي للقدرات العقلية أهم العوامل التي تساعد على تكيف الإنسان مع نفسه وبيئته الاجتماعية وذلك مشروط بحسن التربية والتوجيه حيث يلعب النمو العقلي دوراً عظيم الأهمية في حياة الفرد[١] ذلك أنه لا يستطيع أي مرب أو معلم أن يعطي معلومة في أية مرحلة من المراحل العمرية إلا بعد مراعاة السن والمستوى العلمي بالنسبة لمستوى النمو العقلي والثقافي ، وإذا لم يراع المربي هذا الجانب فإن المتعلم لا يستطيع فهم ما يلقى عليه من الأفكار والتوجيهات مما يؤثر سلباً على نمو المتعلم العقلي ولا يستطيع أن يتقدم طالما الأمر كذلك بل قد تكون النتيجة عكسية على المتعلم في نبذه لكل ما يقدم إليه من معلومات ، ومعارف ولذلك يقول عبد الله بن مسعود : " وما أنت بمحدث حديثاً قوماً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة "[٢] .

واهتم علماء النفس بدراسة النمو العقلي اهتماماً بالغاً باعتباره أحد المرتكزات الأساسية في تكوين شخصية الفرد والسبب الأول في إحداث تكيفه الصحيح مع بيئته الاجتماعية ، فالتغيرات المثيرة التي تحدث في النمو الجسمي أثناء فترة المراهقة المبكرة يصاحبها غالباً تغيرات مثيرة متساوية في النمو العقلي ، فالمراهقون الصغار عادة ما يكونون قادرين على التعامل مع متغيرات كثيرة في نفس الوقت ، ويكون في مقدورهم إدراك المجاز والتعبير بالابتسام ويفكرون في الأمور والأشياء ، ... وهذه التغيرات التي تحدث في القدرات العقلية للمراهق يمكن وصفها بصورة كيفية أو كمية ، فمن الجانب الكمي هناك ما يسمى بالقدرة على التمييز أو المفاضلة . وتقدم مجرى النمو العقلي . كما أن الجوانب النوعية في تفكير المراهق كالنمو اللغوي والتذكر والإدراك لم تكتشف بصورة مكثفة كما هو الحال في فترة الطفولة ، كما أن كثيراً من الدراسات التي أجريت على تفكير المراهقين قد ركزت على نمط التفكير السببـــي لهم وكذلك على حل المشكلة[٣] .

---

(١) محمد السيد محمد الزعبلاوي : تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م ، ص ٦١ .

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، المقدمة ، جـ١ ص ٢٥ ، رقم الحديث ٥ .

(٣) عادل عز الدين الأشول : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ط١ ، د. ت ، ص ٤٣٢ .

ولاشك أن هناك قصوراً فيما يتعلق بالنمو العقلي في دراسات علم النفس والذي بينه القرآن الكريم وتميز به حيث شمل جميع الاتجاهات العقلية وإرشاداته الواضحة التي تربي العقل وتوجه مساره ، وهذه إشارة القرآن الكريم إلى بداية التكوين العقلي وأدواته المسببة له قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١) كما أشار القرآن الكريم إلى التكوين العقلي في مراحل العمر المتأخرة ، فتضعف القدرة العقلية شيئاً فشيئاً قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾(٢) . فالنمو العقلي لدى الإنسان مدارج أو مستويات متتابعة ينتقل معها الإنسان من وليد لا يعقل شيئاً إلى راشد بالغ يدرك ما حوله ويدرك نفسه وما يجري فيها ويستجيب للبيئة ويكيفها للحياة المتطورة وذلك بفضل العمليات العقلية العليا ونستطيع أن ندرك المستويات العقلية في تدرجها من مستويات دنيا إلى وسطى فعليا في مراحل التكامل التكويني ثم باتجاه عكسي نازل في مراحل التهدم والتناقض(٣) .

وعن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً . فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به "(٤) وهذا الحديث يشير إلى الفروق بين الناس في القدرة على التعلم والفهم والتذكر ، التي لابد من مراعاتها بين المتعلمين ، فمنهم من هو مثل الأرض الطيبة قادر على تحصيل العلم وحفظه والعمل به وتعليمه لغيره ، فينفع به لنفسه وينفع به غيره ، ومنهم من هو مثل الأرض الجدباء وهي الأرض الصلبة التي لا تشرب الماء قادر على حفظ العلم ونقله إلى غيره فينفعه دون أن ينفع نفسه ، ومنهم مثل القيعان وهي الأرض المستوية الملساء التي لا نبات فيها وهم من لا ينتفعون بالعلم ولا يحفظونه لينقلوه إلى غيرهم(٥) .

---

(١) سورة النحل ، آية (٧٨) .
(٢) سورة النحل ، آية (٧٠) .
(٣) عبد الحميد محمد الهاشمي : علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة ، جدة ، دار المجتمع ، ط٤ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ص ٢٠٠ .
(٤) البخاري (محمد بن إسماعيل) : صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم ، جـ١ ص ٣٢ ص ٣٣ رقم الحديث ٧٩ ، ومسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب مثل ما بعث الله به النبي ش من الهدى والعلم ، جـ٤ ص ١٤٢٧ رقم الحديث ٢٢٨٢ .
(٥) محمد عثمان نجاتي : الحديث النبوي وعلم النفس ، ص ٢٥٨ .

ويهتم النووي بمراعاة النمو العقلي حيث كان في ممارساته التربوية يقدر المتفوقين عقلياً ويسمح لهم بالتقدم في الدروس على نظرائهم من ذوي القدرات العقلية المحدودة ، مما يدل على مراعاته لمبدأ الفروق الفردية ، كما كان يتحرى أصوب طرق التعليم وأيسرها في تفهيم المتعلمين مستخدماً أكثر من طريقة في توصيل المعلومات إلى عقول المتعلمين : " وينبغي أن يقدِّم في تعليمهم إذا ازدحموا الأسبق فالأسبق ، ولا يقدمه في أكثر من درس إلا برضا الباقين ، وإذا ذكر لهم درساً تحرى تفهيمهم بأيسر الطرق ويذكره مترسلاً مبيناً واضحاً، ويكرر ما يشكل من معانيه وألفاظه ، إلا إذا وثق بأن جميع الحاضرين يفهمونه دون ذلك ، وإذا لم يكمل البيان إلا بالتصريح بعبارة يستحي في العادة من ذكرها فليذكرها بصريح اسمها ، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك ؛ فإن إيضاحها أهم من ذلك "(١) . ودعا خلدون إلى أهمية مراعاة النمو العقلي والثقافي بين الطلاب في التعليم ، وحث المعلم على الأخذ بمبدأ التدرج في التعليم لما له من علاقة وثيقة بالنمو العقلي " اعلم أن تلقين العلوم للطلاب إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً ، قليلاً فقليلاً ، يلقي عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله ، واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن ، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم "(٢) .

ودعا ابن جماعة المعلم إلى مراعاة النمو العقلي والثقافي لدى الطلاب فقال : "عليه – أي المعلم – أن يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له ، من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه ، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره "(٣) .

ولاشك أن النمو العقلي والتمايز فيه بين الطلاب يؤثر في سرعة التعلم وقد نبه الخطيب البغدادي إلى أثر ذلك بين الطلاب وانعكاسه على تحصيلهم ، فبين أن من الطلبة من يستطيع حفظ الكثير في الزمن القليل ، ومنهم من لا يستطيع حفظ نصف صفحة ولو في أيام ويقول : إن على الطلبة أن يقبلوا بتلك الحقيقة ويراعوها ، فلا يكابروا ويحاولوا تجاهلها ، وتناسي قدراتهم الحقيقية ويجب أن لا يأخذ المتعلم "نفسه بما لا يطيقه بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه ويحكم حفظه ويتقنه "(٤) .

---

(١) النووي (يحيى بن شرف) : المجموع شرح المهذب ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت ، جـ١ ص ٣٣ .
(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مقدمة ابن خلدون ، ص ٥٣٣ .
(٣) عبد الأمير شمس الدين : المذهب التربوي عند ابن جماعة ، بيروت ، دار اقرأ ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ص ١٠٠ .
(٤) الخطيب البغدادي (أحمد بن علي) : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمد الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، جـ١ ص ٢٣١ .

وفي هذا المعنى يقول أيضاً : " اعلم أن القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء ، وتعجز عن أشياء ، كالجسم الذي يحتمل بعض الناس أن يحمل مائتي رطل ، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً ، وكذلك منهم من يمشي فراسخ في يوم لا يعجزه ، ومنهم من يمشي بعض ميل فيضر ذلك به ، ومنهم من يحفظ عشر ورقات في ساعة ومنهم من لا يحفظ نصف صفحة في أيام ، فإذا ذهب الذي مقدار حفظه نصف صفحة .. يروم أن يحفظ عشر ورقات تشبهاً بغيره لحقه الملل ، وأدركه الضجر ونسي ما حفظ ولم ينتفع بما سمع فليقتصر كل امرئ من نفسه على قدر ما يبقى فيه ما لا يستفرغ كل نشاطه ، فإن ذلك أعون له على التعليم .. "[١] فعلى المعلم تقع مسؤولية عظيمة تجاه طلابه تجعله يتحمل ثقل الإعادة والتكرار والشرح والتبيان والتدرج مراعياً الاختلاف في القدرات والاستعدادات والمواهب ويتحلى بكل ما يجب من " الرفق والمداراة والاحتمال "[٢] .فإذا ربي الطالب على هذه المظاهر والصور لتربية الفكر ، كان لديه الحصانة الكافية من أي خلل فكري.

دور المعلم في تحقيق الأمن الفكري:

المعلم هو في المفهوم الخاص : هو من يقوم بتدريس المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم الثلاثة. " وبالمفهوم العام :هو كل من يقوم بتربية الناشئة في مختلف المراحل العمرية.

إن المعلم بحكم سنه وخبرته وبحكم تأهيله في موقع الوالد بالنسبة لطلابه"[٣] فالأسرة حين تبعث بأبنائها إلى المدرسة صباح كل يوم لم تقصد بذلك التخلص منهم لكرههم أو عدم رغبتها في بقائهم معها ، إلا أن الباعث الحقيقي هو الحب والعطف والحنان لأولئك الأبناء لأن الوالدين يعتقدان أن المدرسة هي المكان المناسب لإعدادهم أفراداً صالحين للمجتمع ، ويواجه معلم المدرسة طلاباً ينتمون إلى أسر مختلفة وبيئات متعددة يصعب عليه التعامل معهم إن لم يعتبر نفسه والداً لهم رحيماً بهم عطوفاً عليهم حريصاً على أن لا يفرق بين طالب وآخر من أجل جاه أو مال كما أن الأب يحرص على سلامة فكر أبنائه ويسعى إلى رعايتهم ليكونوا مؤهلين لخدمة دينهم وأمتهم ومجتمعهم ، ووظيفة المعلم الوالد تعني أن يحافظ على الطلاب الأبناء الذين يحتاجون للرعاية والتربية .وما دام أن الأب يمنح أفراد أسرته الحب والحنان والشفقة ، فالمعلم مطالب أيضاً بأن يهب كل متعلم ما يحتاج إليه من حب وعطف

(١) الخطيب البغدادي (أحمد بن علي) : الفقيه والمتفقه ، تحقيق وتعليق إسماعيل الأنصاري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م ، جـ٢ ص ١٠٧ .
(٢) المرجع السابق ، جـ٢ ص ١٥٠ .
(٣) محمد عبد العليم مرسي : المعلم والمناهج وطرق التدريس ، ص ٣ .

وشفقة وقسوة في بعض الأحيان شأنه في ذلك شأن الوالد الذي قد يعاقب ابنه لكي يعيده إلى طريق الرشد والصلاح. ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده أعلمكم " (١). ويقصد بذلك " إنقاذهم من نار الآخرة وهو أهم من إنقاذ الوالدين ولدهما من نار الدنيا " (٢).

وقد بلغ من اهتمام السلف الصالح بأن يكونوا معلمين آباء ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه إذ يقول :" أكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إلي ، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت " .**وفي رواية " إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني "** (٣).

ويتمثل دوره في الآتي:

١- أن يكون قدوة حسنة لطلابه. قال القرطبي(٤) رحمه الله تعالى " الاقتداء طلب موافقة الغير في فعله" . قال تعالى: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٥). والأسوة هذه بمعنى القدوة (٦).

وقد أدرك علماء السلف رضي الله عنهم أهمية القدوة في التأثير على المتعلم فهذا عتبة بن أبي سفيان يخاطب مؤدب ولده فيقول له " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك لأن أعينهم معقودة بعينيك فالحسن ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت " (٧).

فالمعلم هو المحرك الأساسي والقوي لدفة المنهج التربوي وعليه يتوقف نجاح المنهج أو فشله في الوصول إلى الأهداف وبلوغ الغايات لذا يجب أن يحرص كل معلم على أن يكون هادياً وليس مضللاً وأن يكون قدوة صالحة ظاهراً وباطناً وأن يعمل بعلمه ولا يكذب فعلة قوله ولا يخالف ظاهرة باطنه فلا يأمر المتعلمين بأمر ما لم يكن هو أول عامل به ، ولا ينهاهم عن شيء ما لم يكن هو أول تارك له ، لتثمر تربيته وتوجيهه ففاقد النور لا يضئ الطريق لغيره ولا يستقيم الظل والعود أعوج (٨) وأن يكون على أكمل صورة وأفضل زينة حتى يصبح أقرب إلى نفوس تلاميذه .

---

(١) سنن أبي داود كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ، ج١٨/١وأيضاً : سنن ابن ماجة كتاب الطهارة باب الاستنجاء بالحجارة ، ج١١٤/١ ، واللفظ له . و أحمد بن حنبل : المسند ، ج٢٤٧/٢ .

(٢) الغزالي أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، ج٥٥/١ .

(٣) ابن جماعة بدر الدين : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص٤٩ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، ج٣٥/٧ .

(٥) الأحزاب ٢١ .

(٦) القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد : الجامع لأحكام القرآن ، ج١٥٥/١٤ .

(٧) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، ج٣٥/٢-٣٦ . ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد : تذكرة الآباء وتسلية الأبناء : المسمى الدراري في ذكر الذراري ، ص٥٦ .

(٨) محمد جمال الدين محفوظ : تربية المراهق في المدرسة الإسلامية ، ص ١

٢- غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الطلاب بعيدا عن الغلو والتطرف.

تعتبر العقيدة الإسلامية الصحيحة ضرورية لصحة الطالب فكرياً نفسيا وتنشئةً ، وإذا ما أصاب الإنسان فراغ عقدي وفكري عاش في قلق واضطراب واكتئاب قد يؤدي به إلى نهاية غير محمودة .ويرتبط بالعقيدة قيم المجتمع التي يحافظ عليها ويدافع عنها والتي عادة ما تكون منبثقة مما يؤمن به ويعتقده والقيم في أي مجتمع تسهم بشكل جاد في توجيه السلوك وضبطه وحراسة الأنظمة وحماية البناء الاجتماعي نظراً لما لها من دور هام في حياة المجتمعات.

وإذا كانت قيم المجتمعات التي تتبع الأنظمة الوضعية متغيرة في أكثر الأحيان لأنها من وضع البشر ، فإن قيم المجتمع المسلم ثابتة لأن مصدرها ثابت من القرآن والسنة النبوية لا تتغير ولا تتبدل ، الأمر الذي يجعلها لا تتأثر في ذاتها بما يصيب الأفراد من تغير وتبدل خلافاً لما يقع بقيم النظم الوضعية الأخرى التي قد تتبدل وتتغير بتغير الأشخاص والأوقات ، ومن ثم فليس لديهم مقياس ثابت للصلاح والفساد ولا قيم ثابتة للخير والشر ولا ميزان دائم للعدل والظلم .فالحق قيمة عليا تنبثق من عقيدة الإسلام باعتبارها التعبير عن الواقع الكوني والحق اسم من أسماء الله عز وجل ومن ثم لا تعلو قيمة في الإسلام على الحق ولا يمكن أن تكون مثل هذه القيم إلا مطلقة ثابتة ودائمة بدوام السموات والأرض وهي قيم خالدة بعد زوال السموات والأرض .

والخير هو القيمة العملية المنبثقة من الشريعة الإسلامية والعدل قيمة ثابتة أيضاً في المجتمع المسلم ، ينبثق من الحق والخير ، ويتبع ذلك سائر القيم الخلقية من أمانة وصدق ووفاء ورحمة ومودة وإحسان وبر ، فكلها تهدف إلى الخير وتحققه، وتقوم على الحق وتؤيده [١].

والمعلم الناجح هو الذي لا يقتصر على نقل العلم إلى أذهان التلاميذ وتربية مواهبهم العقلية فقط ، ولكنه إلى جانب ذلك يقوم بتربية الحس وتقويم الأخلاق والفكر وتهذيب السلوك ، وذهاب المتعلمين إلى المدرسة لا يعني شيئاً ما لم يقترن بغرس الفضائل في نفوسهم وترويضهم بمحاسن الشيم وكريم الصفات التي حث عليها الدين الإسلامي وتربيتهم عليها .

---

(١) فاروق أحمد الدسوقي : مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج في رسالة الخليج العربي ، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد السابع ١٤٠٣هـ ، ص٩-١١ .

يقول أحمد علماء التربية الحديثة " إن الكثير ينظرون إلى دور المعلم على أنه هو الشخص الذي ينبغي أن يحفظ النظام وأن يقوم مقام رجل الشرطة بالنسبة للمحافظة على قيم المجتمع وأخلاقياته ، أي أنه يمثل السلطة الاجتماعية بالنسبة للطلاب [١].

٣- تغذية الطلاب بالعلم الصحيح بما ينمي فكرهم ويصحح مسارهم.

ومسئولية المعلم ناقل المعرفة لا تعني بالضرورة معرفته بإجابته كل سؤال يوجهه الطلاب إليه في شتى فروع العلم والمعرفة ، بل إن الواجب في هذا الجانب تفرض عليه أن يكون ذا ثقافة عامة إضافة إلى ثقافته التخصصية وهذه المسئولية من أهم وظائف المعلم المسلم لأنها تعني نشر العلم بين أفراد المجتمع، وتصحيح أفكاره وتغذيته بالعلم .

روى ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً " نضر الله أمراً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع " [٢].

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على تبليغ ما يسمعونه لينتفع به من بعدهم زماناً ومن ورائهم مكاناً ففي حجة الوداع قال في ختام خطبته : "ليبلغ الشاهد الغائب" [٣].

وهذا يستلزم أن يحث المعلم طلابه على طلب العلم وحبه سواء للمادة التي قوم بتدريسها أو أي مواد علمية أخرى تعود بالفائدة والخير على الطالب ، خصوصاً إذا أدركنا أن هذا العصر عصر التقدم والانفجار المعرفي في كافـــة المجالات فما يدرسه الطالب اليوم في بعض الفنون يصبح في الغد قديماً وتظـــــهر أشياء أخرى أحدث منه [٤].

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن حجم المعرفة العلمية يتضاعف في مدة تتراوح ما بين سبع وعشر سنين [٥].

---

(١) محمد عبد العليم مرسي : المعلم والمناهج ... وطرق التدريس ، ص ٢٥ .

(٢) الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى : الجامع الصحيح " سنن الترمذي " كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ، ج٥ / ٣٣ ، حديث رقم ٢٦٥/٧ .

(٣) البخاري محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري بشرحه فتح الباري كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : رب مبلغ أوعى من سامع ، ج١٥٨/١ حديث رقم ٦٧/٩ .

(٤) محمد عبد العليم مرسي : المعلم والمناهج وطرق التدريس ، ص ١٩ .

(٥) أحمد إبراهيم شكري : المعلم ومتطلبات إعداده في الحياة العصرية في مجلة كلية التربية ، مكة ، جامعة الملك عبد العزيز ، العدد ٦ ، ص١٢٦ .

وهذا يتطلب من المتعلم متابعة الجديد في كافة المجالات ذات العلاقة بعلمه ومادته كما يتطلب نقل المعرفة الحديثة للطلاب وحثهم على التعليم الذاتي والمستمر، والرجوع إلى معلميهم في حالات الإشكال، أوالى الراسخين في العلم من العلماء العاملين، بما يكفل سلامة فكرهم.

٤- إقامة المجالس الحوارية الطلابية لمعرفة ما لدى الطلاب من مشكلات فكرية أو غيرها وتصحيحها والعمل على تذليل كل الصعوبات التي يواجهونها في حياتهم الدراسية.

٥- تنفيذ المسابقات والبحوث بين الطلاب على مستوى الصف أو على مستوى المرحلة أو على مستوى إدارة التربية والتعليم لكل موضوع يتحقق من خلاله الأمن الفكري لدى الطلاب.

٦- توظيف دروس التربية الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب من خلال المناقشات والتساؤلات. وتوظيف المقررات الدراسية في ذلك.

٧- تكوين علاقة وطيدة مع الطلاب لضمان الاستفادة من المعلم والمادة الدراسية. والمعلم في هذا المجال يجب أن يقدم العون لكل تلميذ " وأن يعتني بمصالح الطالب[١] فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله تعالى يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس لتكمل لهم فضيلة الحالتين "[٢].

والعلاقات الاجتماعية من هذا المنطلق تسعى إلى :

- إتاحة الفرصة للمتعلم للتوافق مع نفسه والآخرين .
- تدريبه على التعامل مع الآخرين وفق آداب المجتمع المسلم وقيمه ومعاييره الاجتماعية[٣].
- كما تساهم أيضاً في حل المشكلات الاجتماعية والمعلم الكفء هو الذي يكون على علم ودراية بالمشكلات الاجتماعية التي يعيشها المتعلم لما لها من أثر في نمو المتعلم علمياً وفكريا واجتماعياً فأصبح من الضروري معرفة المعلم لهذه المشكلات والسعي الجاد من أجل إقصائها والمبادرة في حلها .

---

(١) ابن جماعة بدر الدين : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، ص ٧٣/٧٢ .
(٢) ابن جماعة بدر الدين : المرجع السابق ، ص ٧٣.
(٣) حسن عبد العال : فن التعليم عند بدر الدين بن جماعة بن جماعة ، ص ١٣٤ .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . وبعد،،،

فقد أعاننا الله على كتابة هذا البحث ويسر لنا بفضله ومنِّه الوصول إلى خاتمته ، فله الحمد والمنَّة ، وله الشكر من قبل ُومن بعد، فهذا الجهد المتواضع حاولنا من خلاله لفت الأنظار إلى أهمية الأمن الفكري لدى الطلاب خصوصا في هذا الوقت ،وقد خرجنا **بالنتائج الآتية:**

أولاً : أدركنا حاجة الطلاب إلى الأمن الفكري الذي يحفظهم من الشبهات ومن دعاة الفتنة والضلال.

ثانيًا :عناية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالأمن الشامل لجميع جوانب الحياة.

ثالثاً: الأمن الفكري مسؤولية اجتماعية مشركة بين المؤسسات المجتمعية.

رابعاَ: تنوع وتعدد مظاهر وصور الأمن الفكري مما يدل على أهمية الأمن الفكري.

خامساً: كما تعددت طرق الوصول إلى الأمن الفكري لدى الطلاب تبعا للمستويات الفكرية لديهم.

المراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن الأثير (المبارك بن محمد) : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، بيروت ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ ، جـ٣ ، ص ٥٠٦ ، رقم الحديث ١٨٢٣ .

٢. ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي): الطب الروحاني، تحقيق، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط١٤٠٦هـ ص١٠.

٣. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر) روضة المحبين ونزهة المشتاقين .

٤. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة دار البيان، ط١ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٢٤٢.

٥. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، جـ١ ص١١١.

٦. أبوفارس، محمد عبدالقادر، المدرسة النبوية العسكرية، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، الطبعة الأولى 1413 :هـ 1993 م،ص١١.

٧. أحمد إبراهيم شكري : المعلم ومتطلبات إعداده في الحياة العصرية في مجلة كلية التربية ، مكة ، جامعة الملك عبد العزيز ، العدد ٦ ، ص١٢٦ .

٨. الألباني (محمد ناصر الدين) : صحيح الجامع الصغير وزيادته – بيروت، المكتب الإسلامي ، ط٣ – ١٤٠٨هـ.

٩. البخاري ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ه) ، الجامع الصحيح المختصر ، دار ابن كثير ، بيروت ط٣ ، ١٩٨٧م.

١٠. بريكان بركي القرشي: القدوة ودورها في تربية النشء، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط٢ ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

١١. بن فارس ،أحمد مقاييس اللغة ،تحقيق: عبد السلام هارون. الناشر: اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ.

١٢. بن منظور محمد. لسان العرب مادة : أمن. الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ.

١٣. التركي عبد الله ،الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به..

١٤. الجحني علي فايز المفهوم الأمني في الإسلام، مجلة الأمن، الصادرة من وزارة الداخلية العدد (٢) ذي الحجة، ١٤٠٨هـ.

١٥. الجرجاني علي بن محمد التعريفات تحقيق: إبراهيم الأبياري.ص ٥٥، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ.

١٦. الحاكم (أبو عبد الله) المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء، دار المعرفة، د.ت .

١٧. الحيدر ،حيدر بن عبد الرحمن، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه في أكاديمية الشرطة في جمهورية مصر العربية. الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

١٨. الخطيب البغدادي (أحمد بن علي) : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، تحقيق محمد الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

١٩. الخطيب البغدادي (أحمد بن علي) : الفقيه والمتفقه ، تحقيق وتعليق إسماعيل الأنصاري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠ م.

٢٠. الدسوقي ، فاروق أحمد : مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج في رسالة الخليج العربي ، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، العدد السابع ١٤٠٣هـ .

٢١. الزعبلاوي ،محمد السيد محمد : تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط٢ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

٢٢. الزنيدي ،عبد الرحمن، حقيقة الفكر الإسلامي، دار المسلم، الرياض، ط٢، ١٤٢٢ه.

٢٣. السديس ،عبد الرحمن الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، ملتقى الأمن الفكري في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٤. سعد مرسي أحمد ، سعيد إسماعيل علي : تاريخ التربية والتعليم ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٥ م.

٢٥. الشاطبي (إبراهيم بن موسى) : الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق: محمد عبد الله دراز، دار المعرفة بيروت د.ت .

٢٦. صالح ، أحمد زكي : علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ١٩٥١ م.

٢٧. عادل عز الدين الأشول : علم نفس النمو ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ط١ ، د. ت .

٢٨. عبد الأمير شمس الدين : المذهب التربوي عند ابن جماعة ، بيروت ، دار اقرأ ، ط٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

٢٩. عبد الحميد محمد الهاشمي : علم النفس التكويني أسسه وتطبيقاته من الولادة إلى الشيخوخة ، جدة ، دار المجتمع ، ط٤ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٣٠. عبد الله الخريجي : علم الاجتماع الديني ، جده ، رامتان ، ط١ ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.

٣١. عبود ،عبد الغني: في التربية الإسلامية ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ م ، د.ت.

٣٢. عطا محمد زهره، مرجع سابق، ص٣٢ –وأنظر أيضا: د. ممدوح شوقي ، الأمن القومي والأمن الجماعي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.

٣٣. عطار، ليلى عبد الرشيد : الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية ، مطبوعات تهامة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٣ هـ .

٣٤. عماره محمد، الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٥. الغزالي ، أبوحامد إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.

٣٦. الفقي ،محمد حامد: مقدمة – في ابن قيم الجوزية: تهذيب مدارج السالكين، هذبه عبد المنعم صالح العزي، المملكة العربية السعودية، جدة، دار المطبوعات الحديثة– ١٤٠٨هـ .

٣٧. قادري ،عبد الله أحمد : الإسلام وضرورات الحياة ، جدة ، دار المجتمع ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ .

٣٨. مالكولم دنكان وينسر : صحة الدين ، في الله يتجلى في عصر العلم ، ترجمة الدمرداش عبد المجيد سرحان ، راجعه وعلق عليه محمد جمال الدين الفندي ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، ط ٣ –١٩٦٨ م.

٣٩. المباركفوري ، محمد : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٠ م.

٤٠. المجدوب، أحمد بن علي الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه ، بحث علمي منشور ضمن أوراق الندوة العلمية : نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية. دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. الرياض، ١٤٠٨ه.

٤١. محمد شديد : منهج القرآن في التربية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

٤٢. محمد علي الصابوني : صفوة التفاسير ، دمشق ، مكتبة الغزالي ، بيروت (د. ت).

٤٣. محمد قطب : في النفس والمجتمع ، القاهرة ، دار الشروق ، ط ٩ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩ م.

٤٤. محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ، القاهرة ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.

٤٥. محمد قطب : منهج التربية الإسلامية "في النظرية" القاهرة ، دار الشروق ، ط ٧ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م

٤٦. محمد متولي الشعراوي : الإسلام حداثة وحضارة ، بيروت ، دار العودة ، ١٩٨٢ م.

٤٧. المصري ،محمد أمين: لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، بيروت، دار الفكر، ط٤ – ١٣٩٨هـ

٤٨. النحلاوي ،عبد الرحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دمشق ، دار الفكر ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ .

٤٩. النشمي ، عجيل جاسم: معالم في التربية، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٤٠٠هـ.

٥٠. النووي (يحيى بن شرف) : المجموع شرح المهذب ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت ، جـ١ ص ٣٣ .

٥١. النيسابوري ،مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن القشيري ، الجامع الصحيح ، دار الجيل ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٧م،

٥٢. الهويمل، إبراهيم سليمان مقومات الأمن في القرآن، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد الخامس عشر، العدد التاسع والعشرون. محرم ١٤٢١ه.